العدد 390 – الأحد 11 آب/ أغسطس 2019 – السنة الثامنة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

السماد..
أول نتائج الهيمنة الروسية على مفاصل الاقتصاد السوري

13

مارك وجيرا تايس يقفان أمام صورة ابنهما الصحفي المحتوف أوستن تايس بعد مؤتمر صحفي في بيروت - 4 كانون الأول 2018 (VOA)

# أجانب في زنازين النظام
## ورقة ضغط أم وثيقة إدانة؟

ملف العدد

أخبار سوريا 02

خيارات "قسد" أمام المنطقة الآمنة

أخبار سوريا 03

النظام يزحف في المنطقة العازلة على تخوم إدلب

تقارير مراسلين 04

"طربوش" عرائس السويداء.. إرث تدفنه الموضة

تقارير مراسلين 05

نازحات في ريف إدلب يخضن "ولادات صعبة"

فعاليات ومبادرات 06

الدفاع المدني يقيم أول دورة للإنقاذ المائي شمالي حلب

رياضة 19

تأثير "قانون بوسمان".. كرة القدم ليست للفقراء

## القدود والموشحات الحلبية قيمة فنية ثقافية تفقد بريقها

ترتبط موسيقى القدود والموشحات لدى المستمعين من السوريين والعرب بصورتين، الأولى، وهي الأكثر شعبية، لصباح فخري وهو على خشبة مسرح في سوريا أو لبنان، والثانية، أكثر نخبوية، لصبري مدلل، جالسًا على كرسيّ خشبي ينشد في إحدى الجلسات الدينية أو الطربية.

أما بالنسبة لسكان مدينة حلب، فالصورة أعم، وترتبط بتفاصيل يومية، إذ تذخر مقاهي المدينة بمؤدي القدود المحليين، الذين لم ينالوا نصيبًا من الشهرة خارج مدينتهم، كما تتسرب أصوات منشدي الموشحات من أحياء المدينة القديمة، ومجالس الموالد التي تقام للاحتفال بمناسبات دينية مختلفة.

رغم تفرّد حلب حتى اليوم بهذا النمط الموسيقي، تواجه موسيقى القدود والموشحات تراجعًا كبيرًا مع تبدل الذائقة الفنية للأجيال الشابة، ولأسباب أخرى تتعلق بتفاصيل علمية موسيقية، على رأسها عدم تدوين ما نقل من موشحات وقدود، وعدم التجديد الموسيقي بما يحفظ أصالتها.

14

## إعادة هيكلة أم مواجهة..

# خيارات "قسد" أمام المنطقة الآمنة

في ظل اتفاق تركي- أمريكي يقابله تهديد من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، تتسارع وتيرة الأحداث والتصريحات المتعلقة بإنشاء منطقة آمنة في شمال شرقي سوريا (شرق الفرات)، في ظل عزم تركي على إنشاء ما أطلقت عليه بـ"ممر سلام" في المنطقة.

عناصر من قوات قوات سوريا الديمقراطية السورية يقفون بالقرب من باغوز في دير الزور- 11 شباط 2019 (رويترز)

**عنب بلدي - خاص**

على مدى ثلاثة أيام من اجتماعات بين وفد عسكري أمريكي ومسؤولين أتراك، الأسبوع الماضي، اتفق الجانبان على إنشاء مركز عمليات مشترك في أقرب وقت ممكن في تركيا، بهدف إنشاء وتنسيق وإدارة المنطقة الآمنة، بحسب ما أعلنت السفارة الأمريكية في أنقرة عبر موقعها الرسمي في 7 من آب.

ولم تتضح بعد آلية إدارة المنطقة وعمقها، إذ تريد تركيا أن تكون المنطقة بعمق 32 كيلومترًا من الحدود التركية باتجاه الأراضي السورية، وتوليّ السيطرة عليها، وإخراج المقاتلين الكرد منها، بينما تريد واشنطن أن تكون المنطقة بعمق خمسة كيلومترات دون دخول القوات التركية أو المدعومة منها، لكن الاتفاق أكد "تنفيذ التدابير الأولى بشكل عاجل، لإزالة مخاوف تركيا الأمنية على حدودها الجنوبية مع سوريا"، بحسب بيان السفارة الأمريكية.

### خيار الحرب

وفي ظل التهديدات التركية بشن عملية عسكرية في المنطقة، في حال لم يتم التوصل إلى اتفاق مع واشنطن يرضي أنقرة، تتجه الأنظار إلى القوات الكردية في المنطقة والخيارات المتاحة أمامها في حال تم الاتفاق على حسابها.

الخيار الأول للقوات هو المواجهة العسكرية والقتال، وهو ما تؤكده تصريحات من مسؤولين كرد عندما هددوا بتحويل المنطقة إلى "ساحة حرب" في حال الهجوم التركي، إذ قال القائد العام لـ"قسد"، مظلوم عبدي (كوباني)، في مقابلة مع صحيفة "يني أوزغور بوليتيكا" الكردية الصادرة في هولندا، في 20 من تموز الماضي، إن أي هجوم تركي على أي منطقة من مناطق سيطرة "قسد" سيتسبب بـ"حرب كبيرة"، وسيحول المنطقة الممتدة من منبج إلى المالكية (ديرك) إلى جبهة معارك واسعة.

وأكد القيادي الكردي أن "قسد" أخبرت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بأن هجوم تركيا سيحول المنطقة الحدودية على امتداد 600 كيلومتر إلى ساحة حرب، وهذا يعني نشوب حرب داخلية ثانية في سوريا.

في حين حذر المستشار في "الإدارة الذاتية"، دران جيا كرد، في تصريح لوكالة "رويترز"، في 7 من نيسان، من اشتعال "حرب كبيرة" في حال فشلت الولايات المتحدة بوقف الهجوم الذي تخطط له تركيا بمناطق شرق الفرات.

### تلويح بعودة التنظيم

الخيار الثاني هو ربط "قسد" العملية العسكرية التركية بعودة تنظيم "الدولة الإسلامية"، إذ هددت في أكثر من موقع بسحب قواتها من مناطق وجود خلايا التنظيم، في دير الزور والرقة، الأمر الذي يدفع التنظيم للعودة إلى الساحة مجددًا.

وهدد عبدي بسحب القوات من الرقة ودير الزور إلى المناطق الحدودية، في حال هجوم تركيا، ما يعني توقف الحرب ضد تنظيم "الدولة" وإعطائه دفعًا لاستجماع قوته، في حين اعتبر جيا كرد أن هجوم تركيا سيتسبب في فوضى يمكن أن يستغلها مقاتلو تنظيم "الدولة" للظهور مجددًا، مؤكدًا أنه "في حال وقوع هجوم على المنطقة سيكون على معظم القوات الكردية الانتشار على الحدود مع تركيا، وهو ما سيمنعها من مطاردة خلايا تنظيم الدولة النائمة، أو حراسة آلاف السجناء من التنظيم.

**شُكلت "قوات سوريا الديمقراطية" في تشرين الأول 2015، وهي الذراع العسكرية للإدارة الذاتية المعلنة شمال شرقي سوريا، وعمادها "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، وهي مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية.**

### باب مفتوح إلى دمشق؟

الخيار الثالث أمام "قسد" هو التوجه إلى التفاهم مع النظام السوري، على غرار مع حدث إبان التدخل التركي في مدينة عفرين، في آذار 2018، عندما ناشدت "الإدارة الذاتية" النظام للدفاع عن المدينة، إضافة إلى مفاوضات جرت عقب إعلان الولايات المتحدة سحب قواتها من شرقي سوريا، أواخر العام الماضي، وعندها جرت لقاءات تفاوضية بين القوات والنظام برعاية روسية.

وطلب النظام آنذاك تسلمه كل مناطق الشمال مقابل منع أي اجتياح تركي للمنطقة، وأكد ضرورة استعادة ما أسماه بـ"السيادة الوطنية" على الشمال، وعودة سلطة النظام الإدارية والأمنية والعسكرية إلى المناطق الحدودية مع تركيا، لكن "الإدارة الذاتية" رفضت شروط النظام.

في حين أكد القائد العام لـ "قسد" أن المحادثات مع النظام مستمرة، والعلاقات لم تنقطع، مشيرًا إلى أن المشكلة مع دمشق ولا علاقة لأمريكا بها، إذ إن النظام ليس مستعدًا للحل بعد، والوضع في شرق الفرات مختلف عن بقية المناطق (التي شهدت مصالحات)، مجددًا شروط "قسد" للحوار، وفي مقدمتها قبولها وقيام حكومة ذاتية في المنطقة.

هذا الخيار يبدو واضحًا لدى النظام السوري، الذي استبق أي تدخل تركي بتحميل مسؤولية الاتفاق لـ "قسد" مطالبًا إياها بالعودة إلى السلطة المركزية، فبحسب ما نقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا)، قال مصدر في وزارة الخارجية، الخميس 8 من آب، إن "بعض الأطراف السورية من المواطنين الكرد التي ارتضت لنفسها أن تكون أداة في هذا المشروع العدواني الأمريكي التركي، تتحمل مسؤولية تاريخية في هذا الوضع الناشئ".

واعتبر المصدر أنه حان الوقت لمراجعة "قسد" حساباتها والعودة إلى الحاضنة الوطنية.

### إعادة هيكلة "قسد"

من جهته، ربط الباحث في الشأن الكردي، بدر ملا رشيد، بين الوجود الأمريكي ومصير المنطقة، واعتبر أنه في حال انسحاب القوات الأمريكية ستنحسر سيطرة "الوحدات" وسيعود النظام السوري للسيطرة على بعض المناطق في دير الزور والرقة وجزء من الطبقة.

وأضاف ملا رشيد، في حديث إلى عنب بلدي، أن ذلك قد يؤدي إلى ظهور تنظيمات كتنظيم "الدولة الإسلامية" أو تنظيم أكثر تطرفًا، إضافة إلى عودة ظهور الفصائل المقاتلة التي قد تكون تابعة للمجالس العسكرية في الرقة أو دير الزور.

أما في حال تفعيل الاتفاق التركي- الأمريكي، فالمنطقة أمام عدة سيناريوهات، بحسب ملا رشيد، أهمها إنهاء وجود "الوحدات"، وليس بالضرورة إنهاء "قسد"، عبر تشكيل مجالس عسكرية محلية في المدن يمكن التعاون معها مستقبلًا كجزء من المنظومة الخارجة عن سيطرة النظام وروسيا.

وكانت "قسد" بدأت منذ بداية العام الحالي تشكيل مجالس عسكرية في كل من تل أبيض وكوباني والطبقة والرقة، ويتألف كل مجلس من قيادات محلية وقادة للألوية وقادة للأفواج إلى جانب مسؤولي المكاتب العسكرية بالمنطقة، ومن بين أهداف هذه المجالس توحيد جميع القوات العسكرية والأمنية تحت مظلتها.

وأكد مظلوم عبدي، في حزيران الماضي، أن عملية إعادة هيكلة "قسد" تتجلى في تشكيل مجالس عسكرية في المناطق التي تم طرد تنظيم "الدولة" منها.

وأبدى المسؤول الكردي حينها استعداد قواته للتعاون مع جميع الأطراف الفاعلة في ملف الحل السياسي للأزمة السورية، بما فيها النظام وتركيا، مؤكدًا سعيها لحل القضايا عن طريق الحوار بعيدًا عن الحرب.

## هجمات مبيتة..

# النظام يزحف في المنطقة العازلة على تخوم إدلب

تصر روسيا على أنه لا يوجد أي اتفاق ضمني للحفاظ على ما تصفه بـ"الجيب الإرهابي في إدلب"، بحسب تعبير وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في شباط الماضي، بمعنى أن اتفاق "سوتشي" لوقف إطلاق النار وتأمين منطقة "منزوعة السلاح"، الموقع بين تركيا وروسيا في أيلول 2018، هو اتفاق "مؤقت".

صور جوية تظهر المباني المدمرة في مدينة خان شيخون في ريف إدلب الجنوبي – 3 آب 2019 (AFP)

**عنب بلدي- خاص**

عاد الحديث عن تطبيق الاتفاق في جولة "أستانة 13"، مطلع آب الحالي، بعد اتفاق على هدنة "مشروطة" لتنفيذ بنود "سوتشي"، ولكن سرعان ما أعلن النظام السوري عن إلغاء اتفاق الهدنة ومتابعة عملياته العسكرية في المناطق الشمالية الغربية لسوريا.

وينص اتفاق "سوتشي" على إقامة منطقة "عازلة" (منزوعة السلاح) بعرض 20 كيلومترًا على طول خط النار بين قوات النظام والمعارضة وتسيير دوريات مشتركة (روسية- تركية).

ويشمل اتفاق المنطقة "منزوعة السلاح" سحب السلاح الثقيل من المقرات ونقاط التمركز العسكرية في المنطقة، مع بقاء تلك النقاط على حالها، والسماح ببقاء السلاح المتوسط كرشاشات "23" ومدافع "57" ومضادات الدروع، بينما يتراجع العتاد الثقيل فقط إلى المقرات الخلفية.

تمتد المنطقة في مناطق سيطرة المعارضة فقط، من الجهة الشرقية لإدلب إلى حدود دارة عزة بريف حلب، الأتارب، سراقب، معرة النعمان، وفي الجنوب تغطي مدينة خان شيخون، كفرزيتا، مورك، وصولًا إلى كفرنبل، بينما تشمل الجهة الغربية منها مدينة جسر الشغور حتى بلدة محمبل والبارة في جنوبها.

لكن النظام السوري يعمل اليوم على الزحف لتأمين هذه المناطق تحت سيطرته، بدعم روسي، خاصة بعد إعلان استئناف العمليات العسكرية وخرق الهدنة، في 4 من آب الحالي.

### جسر الشغور وريف حماة.. أهداف مبيتة للنظام

في حديث سابق إلى عنب بلدي، في 28 تموز الماضي، توقع مصدران عسكريان قياديان في المعارضة، (طلبا عدم ذكر اسميهما) أن قوات الأسد تنوي السيطرة على جسر الشغور ومحمبل والقرى الواقعة في الريف الغربي لجسر الشغور في خطوة لوصل المدينة بمنطقة سهل الغاب، وصولًا إلى معسكر جورين، أبرز القواعد العسكرية في ريف حماة الغربي.

ورجحت المصادر أن تتجه قوات الأسد كمرحلة أولى إلى فصل الريف الغربي لمحافظة إدلب ومناطق سيطرة المعارضة في ريف اللاذقية، على غرار ما اتبعته في المناطق الأخرى، ضمن سياسة تقسيم المناطق المستهدفة إلى جيوب صغيرة.

كما تشمل عمليات النظام ريف حماة الشمالي وصولًا إلى حدود خان شيخون، ما يضمن تأمين مدينة حماة بشكل كامل من جهة، وتأمين مناطق سيطرة النظام الاستراتيجية في ريف اللاذقية وحماة الغربي من جهة ثانية.

معارك النظام الحالية تشبه ما كان مرسومًا قبيل الاتفاق بين روسيا وتركيا، إذ بدأت قوات النظام بدعم روسي الزحف في المنطقة العازلة وإخضاعها لسيطرتها بشكل مباشر، وسط تصدٍ من الفصائل المقاتلة في إدلب.

### خمسة محاور

عقب إلغاء اتفاق الهدنة "المشروطة"، في 4 من آب الحالي، شنت قوات النظام هجومًا بريًا على خمسة محاور منفصلة ممتدة من ريف إدلب الشرقي وصولًا إلى ريف حماة الشمالي.

وبدأت العمليات العسكرية مدعومة بالطيران الروسي على محور قرية الأربعين قبل أن تفتح محور قرية الزكاة غرب اللطامنة والممتدة على ذات محور قرية الأربعين، لتكشف القوات المهاجمة من خلالها خاصرتي بلدتي اللطامنة وكفرزيتا بريف حماة.

كثفت قوات النظام عملياتها وشنت هجومًا منفصلًا على تل صخر، الواقع في ريف حماة الشمالي، والذي يعتبر الخاصرة الجنوبية لبلدة الهبيط، إلى جانب التمهيد بالقصف على بلدات اللطامنة وكفرزيتا وخان شيخون ولطمين والتمانعة.

وبحسب ما رصدت عنب بلدي، شنت قوات النظام هجومًا بريًا على المحور الثالث، من جهة أم الخلاخيل وأرض الزرزور بريف إدلب الجنوبي الشرقي، بالتوازي مع هجمات حاولت فيها التقدم إلى بلدة الهبيط بريف حماة الغربي.

وفتحت قوات النظام معارك في كبانة بريف اللاذقية الشمالي، في سلسلة من محاولات التقدم على محور يعتبر واحدًا من المناطق الاستراتيجية على جبهة الساحل، إذ تكررت المحاولات في نفس النقطة، منذ بداية العمليات العسكرية على المناطق الشمالية الغربية لسوريا، في 29 من نيسان الماضي، لكنها لم تستطع اقتحامها حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

وشنت قوات النظام هجومًا آخرًا على محور تل سكيك وبلدة سكيك في محاولة السيطرة عليها وفتح الطريق نحو بلدة التمانعة في ريف إدلب الجنوبي.

في ظل هذه العمليات، تعمل الفصائل المقاتلة في إدلب على رد فعل بمحاولة التصدي لهذه الهجمات، وشن عمليات سريعة في المناطق التي تقدمت إليها قوات النظام، كما اتبعت سياسة الكمائن والكر والفر في محاولة التصدي لتلك الضربات المتعاقبة.

### استراتيجيات النظام في معارك إدلب

اتبعت قوات النظام وحليفتها روسيا استراتيجيات في معاركها في المناطق الشمالية لحماة والجنوبية لإدلب، لضمان تقدمها وتحقيق خطوة أمام الفصائل المقاتلة مستغلة تفوقها من الناحية اللوجستية.

### المعارك الليلية

استغلت قوات النظام قلة الإمكانيات لدى الفصائل المقاتلة، فيما يتعلق بأدوات الرؤية الليلية، وبدأت بعمليات عسكرية جديدة من نوعها من حيث التوقيت.

وشنت القوات عملية برية على قرية الأربعين بريف حماة الشمالي ليلًا، لأول مرة، في تطور يعتبر جديدًا بالنسبة للفصائل المقاتلة في المنطقة، واستغلت الدعم الروسي من ناحية الاستطلاع وتزويدها بأجهزة كشف ليلي متطورة في وقت لا تمتلك الفصائل تلك القدرات.

هذه السياسة استخدمتها قوات النظام بدعم روسي حينما شنت هجومًا على مناطق المرج شرق الغوطة بريف العاصمة دمشق، وتمكنت من إخضاع مطار مرج السلطان وعدة قرى وبلدات محيطة من بينها بلدة مرج السلطان والبلالية ومزارع الزمانية، في كانون الأول من عام 2015.

وشنت القوات عدة هجمات ليلية سيطرت خلالها على المناطق التي صعب عليها نهارًا الدخول إليها، ساعدتها بذلك طائرات استطلاع روسية تزود مرابط المدفعية بالإحداثيات الدقيقة لأماكن وجود الفصائل وغرف عملياتها ومراكزها وهذا ما سهل المهمة.

### الهجوم من الخواصر

تجنبت قوات النظام الهجوم بشكل مباشر على مواقع محصنة، لا سيما المدن الكبيرة، وعمدت إلى سياسة تضرب فيها خواصر المنطقة التي تريد السيطرة عليها، تجنبًا للأضرار التي قد تقع خلال الهجوم المباشر.

هذه السياسة استخدمتها القوات في الغوطة الشرقية حينما شنت هجومًا على مدينة المليحة، في أواخر أيار من عام 2014.

وانتجهت قوات النظام في إدلب ذات السياسة من خلال ضرب جبهات مختلفة تعتبر خواصر لمناطق استراتيجية، لا سيما بالسيطرة على تل صخر والجيسات التي تعتبر خاصرة بلدة الهبيط، وسيطرتها على الأربعين خاصرة كفرزيتا، والزكاة خاصرة اللطامنة التي صارت جبهات القتال تحدها من محورين، محور الزكاة ومحور المصاصنة والزلاقيات، كما شنت هجومًا على تل سكيك خاصرة بلدة السكيك القريبة من بلدة التمانعة.

### سياسة القضم

سياسة القضم، أو ما يعرف بسياسة "دبيب النمل"، التي تعتمد على معارك النفَس الطويل، عن طريق شن هجمات روتينية بشكل يومي متوقعة البداية والنهاية.

تشبه هذه الهجمات بتوقيتها دوام الموظفين، إذ تبدأ بوقت محدد وتنتهي بوقت محدد مترافقة بقصف مدفعي وجوي، وهدف هذه الهجمات تحصيل أي تقدم يذكر حتى لو كان أمتارًا، وهذا التقدم ترافقه مباشرة عمليات تحصين .

عمليات القضم تلك تراكمية تظهر فاعليتها مع مرور الزمن بعد التقدم لمساحة واسعة تصل من خلالها إلى منطقة استراتيجية منشودة.

هذه العمليات استخدمتها قوات النظام في معاركها للسيطرة على أحياء حلب الشرقية، كما استخدمتها في المناطق الشرقية للغوطة التي آتت أكلها حينما شنت عمليتها العسكرية الكبرى على ريف العاصمة الشرقي وسيطرت عليه، في آذار 2018.

شرعي "فيلق الشام" المنضوي في "الجبهة الوطنية للتحرير"، عمر حذيفة، أكد استخدام قوات النظام هذه السياسة، وقال عبر حسابه في موقع "تلغرام"، إن النظام وروسيا يعمدان إلى خطة القضم البطيء للمناطق "المحررة" بعد التركيز على المنطقة المراد السيطرة عليها وتكثيف الضربات الجوية (الأرض المحروقة).

# "طربوش" عرائس السويداء.. إرث تدفنه الموضة

تحتفظ السيدة "أم حسان" (83 عامًا) بـ "طربوش" زفافها في السويداء جنوبي سوريا، إلى اليوم، وتنوي توريثه لبناتها، بعد أن ورثته عن حماتها، التي ورثته أيضًا عن والدة زوجها.

عروسان في السويداء يرتديان الزي التقليدي (Ammar Redwan)

السويداء – نور نادر

"الطربوش"، المرصع بقطع الذهب والمصنوع من الفضة والجوخ، كان يعتبر من أهم القطع المقدمة إلى عرائس السويداء والتي تضاف إلى "جهاز العرس"، ويكمل لباس الزفاف التراثي، وتمتاز به محافظة السويداء وبعض مناطق الجولان وجبل لبنان.

تعتقد "أم حسان" أن مصير "الطربوش" بعد توريثه لبناتها سيكون تفريق محتوياته وبيعها، وتقول لعنب بلدي، "أنا فخورة لأنه بقي ثلاثة أجيال، وقد يدعم بناتي ماديًا"، مشيرة إلى أن جميع "بنات جيلها" باعوا طرابيشهن منذ زمن، ولم يتبقَ من هذه الطرابيش بهذه الحبكة القديمة إلا ما ندر.

ويغيب الطربوش اليوم عن مشاهد الزفاف في السويداء، ليقتصر على تقليد شكلي تهتم به السيدات اللاتي عاصرن عصره الذهبي، بينما تستعيض معظم النساء اليوم عن ارتدائه باستئجاره لبعض الوقت، أو بشراء بعض القطع الذهبية التقليدية، أو بقطع ذهبية مزيفة في المناسبات.

ويصنع الطربوش من الجوخ الأحمر ويغطى بالذهب والفضة، وهو زي عثماني قديم، ويتألف من القرص والشكة والشوالق وقطعة ذهبية كبيرة فوق الجبين، لترتديه "العروس" مع البدلة العربية المزينة بقطعة قماش توضع على الخصر تسمى "المملوك".

**ارتفاع السعر أم نهاية عصر**

زوج "أم حسان" يقول إن الطربوش عثماني الأصل، ولم تلبسه إلا نساء جبل العرب، وهو جزء رئيسي من اللباس التقليدي للسويداء.

ويضيف "أبو حسان" أن "النساء قديمًا كانت ترتدي الطربوش بلا استثناء، ولكن هذا الأمر بدأ يقتصر على الأغنياء فقط، لذلك نجد أن الفتيات اللواتي لا يستطعن تزيين الطربوش بالذهب يستعضن بذهب تقليدي لتزيينه، وحاليًا نجد الكثير من الطرابيش التقليدية ترتديها العرائس اللاتي يرغبن بارتداء الزي الشعبي يوم عقد القران".

ويعزى تراجع ارتداء الطربوش هذه الأيام، إلى تغير الظروف وتدهور الأوضاع الاقتصادية بشكل ملحوظ، خاصة في ظروف الحرب الطويلة، إلى جانب اعتباره "موضة قديمة" من قبل شباب هذا الجيل.

عدد من شباب وصبايا السويداء التقتهم عنب بلدي، تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 30 عامًا، يرون أن الطربوش أصبح جزءًا من لباس تقليدي لا يمكن ارتداؤه في هذا العصر.

واعتبر معظم هؤلاء الشباب أن شراء الطربوش بهذه التكلفة يعتبر هدرًا للمال وتجميدًا لمبلغ كبير يمكن استثماره بشكل أفضل لتأسيس بيت الزوجية.

الصائغ عمر من السويداء، يقول لعنب بلدي إن أقل تكلفة للطربوش اليوم قد تصل إلى مليوني ليرة سورية، (يقابل الدولار 605 ليرات سورية وسطيًا بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص).

ويضيف، "تستبدل العرائس اليوم الحلي الجديدة به، فلكل زمان موضته".

## مم يتألف الطربوش

**يتألف "الطربوش" من قرص دائري مصنوع من الفضة النقية المزركشة التي يطلق عليها "روباص"، ويثبت القرص في أعلى الطربوش ليكون أعلى الرأس، وتشكل شرائط الفضة التي ينسج منها القرص رسومًا وزخارف فنية تتدلى من محيطه وتسمى "الجهايد"، وهي عبارة عن قطع ذهبية تزن كل واحدة منها نحو أربعة غرامات، وتتراوح أعدادها بين 25 و53 قطعة.**

**ويلي القرص، "الشكة" وهي تثبت على حافة الطربوش من الأمام والأسفل وعلى عرض الجبين بين الصدغين، وتتألف من عدد من القطع الذهبية التي تمسى "الرباعي" ومفردها ربعية ويتراوح عددها بين 60 إلى 80 ربعية، تزن كل قطعة منها أقل من غرام واحد.**

**وعلى جانبي الطربوش وفوق الأذن مباشرة توجد "الشوالق" التي تتكون من عدد من القطع الذهبية تسمى الواحدة منها "قرَنيصة" وعددها من كل جانب ست قرنيصات، تزن الواحدة منها 16 غرامًا، ويمكن أن يستعاض عن القرنيصات بليرات ذهبية فتصبح الكلفة أكبر.**

**وأخيرًا يعلق في "الطربوش" من الأمام والوسط فوق الجبين قطعة ذهبية تسمى "الغازي" بحيث يظهر ثلثاها من تحت حافة "الطربوش"، ويستعاض عنها الآن بليرة ذهبية.**

**وتغطي الطربوش قطعة قماش بيضاء شفافة تسمى "الفوطة" أو "المنديل"، وهي غطاء الرأس عند نساء السويداء، والذي يلبس فوق الطربوش.**

# صيدليات درعا.. بائعون دون اختصاص ورقابة غائبة

كادت بعض الصيدليات في محافظة درعا أن تتحول إلى متاجر بيع، لا يهم اختصاص العاملين فيها ولا الشهادات التي يحملونها، حتى أصبحت السمة الغالبة على تلك الصيدليات هي البيع بأسعار متفاوتة أشبه بالمتاجر الغذائية، وسط غياب الرقيب الحكومي الصحي.

درعا – حليم محمد

بشهادة أهالي محافظة درعا وبعض الأطباء العاملين فيها، أصبح بيع الأدوية، خلال الأعوام الماضية، مجالًا اقتصاديًا يحقق الأرباح للقائمين على الصيدليات دون امتلاكهم إجازات جامعية، ما قد يؤدي إلى نتائج خطيرة على المرضى، حسبما قال طبيب في مدينة درعا لعنب بلدي.

ويشير الطبيب، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، إلى أنه من الناحية الطبية يشكل عدم حصول القائم بأعمال الصيدلية على الشهادة الطبية خطورة كبيرة قد تصل إلى موت المريض أو حصول مضاعفات جانبية.

وأضاف أن مهمة شرح الوصفة الطبية وكيفية تعاطيها تقع على عاتق الصيدلاني، الذي من المفترض أنه درس علم الصيدلة مدة خمس سنوات جامعية واكتسب خبرة عملية بعدها، ليكون على علم ودراية بالتراكيب الدوائية.

واعتبر الطبيب، المتخصص في الأمراض الداخلية، أن ظاهرة عدم حصول القائمين على الصيدليات في درعا على شهادات جامعية تتبعها خبرة، تدفع بالأطباء إلى تقديم شرح تفصيلي للمريض عن كيفية تناول الأدوية، وأحيانًا قد يصل الأمر إلى الطلب من المريض إحضار الدواء للتأكد منه وشرح كيفية تناوله وذكر الأعراض الجانبية، وفق ما قال الطبيب، مضيفًا أن عمل الصيادلة يوازي عمل الأطباء ولا يقل أهمية عنه.

وتابع، "قد تصل تجاوزت الصيادلة أحيانًا إلى وصف الأدوية دون الرجوع إلى الطبيب، حيث يلجأ إليهم المرضى كي يوفروا على أنفسهم دفع أجرة معاينة الأطباء".

يروي سامي الحوراني (35 عامًا)، حادثة حصلت مع أحد أصدقائه المقربين، ويقول إن صديقًا له مصابًا بحساسية دوائية مزمنة ذهب إلى صيدلية ليشتري دواء دون الرجوع إلى الطبيب، وبعد حصوله على حقنة عضلية تأزمت حالته الصحية وأسعف مباشرة إلى عيادة طبيب.

ويضيف سامي، وهو مهجر من المنطقة الشرقية، أن الطبيب قال لصديقه إنه كان عليه إجراء اختبار طبي قبل أن يأخذ هذه النوعية من الأدوية، الأمر الذي لم ينبهه إليه الصيدلاني.

**الأسعار مزاجية**

غالبًا لا يلتزم بائعو الأدوية بالتسعيرة النظامية المسجلة على علبة الدواء، إذ يعملون على شطب الأسعار ويسجلون أسعارًا تحقق لهم أرباحًا إضافية.

عبد الكريم الأحمد، أحد سكان منطقة مزيريب، يقول لعنب بلدي، "يختلف سعر الدواء من صيدلية إلى أخرى وهناك فارق كبير بين تسعيرة الدواء المسجلة على العلبة وبين السعر المباع فيه، وأحيانًا نفس الدواء نأخذه بسعر مختلف من صيدلية إلى أخرى".

ويضيف عبد الكريم (40 عامًا)، "يعتبر الدواء حاجة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها أو حتى التأخر في شرائه، لذلك يستغل مالكو الصيدليات حاجة الناس لشراء الأدوية فيرفعون أسعارها بما يتناسب مع أرباحهم، في ظل غياب واضح لرقابة مديرية الصحة في درعا".

أما أحمد المفلح، ممرض من منطقة الجيدور في ريف درعا الشمالي الغربي، فيرى أن الصيدليات تحولت إلى مشاريع تجارية هدفها الربح في ظل مخالفة واضحة لتسعيرة الأدوية، وأضاف لعنب بلدي أنها أصبحت تشبه إلى حد ما المتاجر الغذائية لكنها مخصصة لبيع الأدوية، على حد قوله.

وقال الممرض إن "عشوائية" العمل بالصيدليات وضعف الرقابة والمتابعة من قبل مديرية الصحة وسعي مالك الصيدلية لتحقيق الأرباح، قد يدفع البائعين إلى بيع أدوية منتهية الصلاحية، إما عن "جهل" نتيجة نقص الخبرة الطبية، أو بـ "الغش" بهدف تحقيق أكبر قدر من الأرباح.

وتشهد قطاعات عدة في محافظة درعا غيابًا للرقابة بالإضافة إلى الفلتان الأمني، بسبب تبدل خارطة السيطرة، منذ آب 2018، حين استرد النظام السوري المحافظة من فصائل المعارضة خلال حملة عسكرية على المنطقة، حيث يواجه النظام صعوبات كبيرة في إعادة تنظيم المفاصل الحياتية للسكان.

## لا يوجد إعلامي لم تسقط أمامه قذيفة أو برميل

# مخاطر أمنية وضغوط نفسية تلاحق إعلاميي ريف حماة

"نحن معرضون للقصف عند تحركنا بأي اتجاه، أغلب الطرقات في ريف حماة مكشوفة، ولا يوجد إعلامي لم تسقط أمامه قذيفة أو برميل"، يقول علاء فطراوي، في محاولة لتلخيص البيئة التي يعمل فيها كناشط إعلامي.

ريف حماة- إياد أبو الجود

دورة تدريبية لتأهيل الإعلاميين في مدينة معرة النعمان – 2015 (alsouria)

يغطّي علاء الأحداث الميدانية، وفي ظل الحملة العسكرية الأخيرة على ريفي إدلب وحماة، يواجه تحديات أمنية أكبر تجعله معرضًا للخطر في كل مهمة عمل، إذ "لا يستثني القصف العشوائي أحدًا"، على حدّ تعبيره.

يضيف علاء في لقاء مع عنب بلدي، "نهرب من عمليات القصف عبر التحرك مستعينين بأجهزة اللاسلكي والمراصد التي تحذرنا عند رصد أي تحرك للطيران"، ورغم أن تلك التحذيرات قد تفلح في إبعاده عن مرمى الطائرات، لكنها لا تفلح بالضرورة في تجنيبه أخطارًا أخرى.

### تحديات الأمن والسلامة

يواصل الناشط الإعلامي، تيم اليوسف، عمله بشكل يومي، رغم الإصابة التي تعرض منذ سنتين خلال تغطيته الأحداث الميدانية في إحدى مناطق ريف حماة، لكن مخاوف الإصابة مجددًا تلاحقه مع كل مهمة عمل جديدة.

يتحدث تيم لعنب بلدي عن معاناة الإعلاميين في التنقل بين مناطق ريف حماة، نتيجة التحليق المتكرر للطيران الحربي، والخوف من التعرض للقصف، ويضيف، "عندما نذهب لتغطية ما بعد استهداف الطائرات لمنطقة ما، يتكرر استهداف المكان نفسه مرات عدة، وهو ما يعرضنا لخطر كبير".

ويشهد ريفا حماة وإدلب قصفًا متكررًا، إثر الحملة التي شنها النظام السوري بدعم روسي، منذ شباط الماضي، بينما لم تفلح محادثات "أستانة" الأخيرة في تثبيت وقف إطلاق نار في المنطقة.

ولا تقتصر الأخطار المحيطة بالعاملين في المجال الإعلامي في ريف حماة على التعرض للقصف، وإنما تمتد إلى الخطف أو القتل.

يقول الناشط علاء فطراوي لعنب بلدي، إن الإعلاميين في ريف إدلب يخشون التحرك ليلًا، خوفًا من "الخطف على يد عصابات".

أما الناشط الإعلامي أحمد أبو عمر، فيتحدث لعنب بلدي عن مخاطر أخرى، تتمثل بتهديدات واستفزازات يتعرض لها الإعلاميون، مضيفًا، "نتعرض لمثل هذه المخاطر عندما نقوم بنقل أخبار تزعج طرفًا ما".

### الضغط النفسي

مع كل مجزرة أو عقب كل قصف يوثقه الناشط علاء فطراوي، تسيطر عليه خيالات أنه وعائلته في مكان الاستهداف وبين الضحايا، بحسب تعبيره، مضيفًا "أشعر بالخوف الشديد عند سماع صوت البرميل، أصاب بالذعر عندما أشاهد مجزرة وقعت، مجرد التفكير بهذا أمر مرعب".

ونتيجة هذه الأفكار يتعرض علاء لضغوط نفسية، يعبر عنها بالقول، "عند تغطيتي لمجزرة ما يتغير مزاجي وأشعر بالتعب، أشاهد مواقف مؤلمة وضحايا، الأمر مؤلم للغاية".

ويؤكد اختصاصي الإرشاد النفسي، عمر النمر، التأثير السلبي لتعرض الإعلاميين لمشاهد صادمة وعنيفة على صحتهم النفسية، داعيًا إلى اتباع أساليب وتمرينات يومية لتخفيف الضغط النفسي.

ويقول النمر في حديثه لعنب بلدي، "الضغوط النفسية هذه من الممكن أن تسبب الخلل في حياة الإنسان، ومن المفترض أن تتم الموازنة بين فترات العمل والراحة".

ومن الأساليب التي ينصح بها النمر الإعلاميين لتخفيف الضغوط النفسية بعد تعرضهم لمواقف مؤلمة، أسلوب "التفريغ الانفعالي"، عبر الخروج من الجو المحيط بهم، والابتعاد عن وسائل التواصل، وممارسة نشاطات أخرى.

قد لا يملك جزء كبير من العاملين في المجال الإعلامي في ريف حماة، رفاهية الحصول على استراحات من العمل، أو فرصًا لتخفيف الضغط النفسي الناتج عن التعرض لمواقف مؤلمة، لكن عملهم يوفر لهم "رضا عن أنفسهم"، بحسب ما أكده الناشط الإعلامي، أحمد أبو عمر، لعنب بلدي.

وأضاف، "تنتابنا مشاعر مختلطة عندما نتعرض للمخاطر، نحس بالحزن لكننا في الوقت ذاته نشعر بالفرح لأننا نقوم بتوثيق جرائم قوات الأسد".

## مخاطر صحية على الأم والجنين

# نازحات في ريف إدلب يخضن "ولادات صعبة"

إدلب – شادية التعتاع

"كان كتف الطفل عالقًا، وبدا واضحًا أن الأم قد أنهكها التعب، لكني لم أكن أملك سوى معداتي البسيطة لإتمام عملية الولادة"، تستذكر القابلة القانونية في مخيم أطمة، ضحوك عبد الله الهكا، تفاصيل "واحدة من أصعب الولادات التي شهدتها في المخيم".

تتابع ضحوك، "استجمعت قوتي واستطعت أخيرًا أن أسحب المولود بخير. لكن حالة التوتر التي انتابتني تتكرر حين تحدث مشاكل مشابهة خلال الولادات في المخيم، خاصة إذا تعذر نقل المرأة إلى المستشفى لأسباب خارجة عن إرادتنا".

تقدر القابلة القانونية نسبة الولادات الطبيعية التي شهدتها في مخيمات الشمال السوري بـ 70%، تتم في الغالب داخل المخيم، بينما تجرى عمليات الولادة القيصرية في المستشفيات العامة أو الخاصة.

ويعد الحمل والولادة، من أصعب التحديات التي تواجه النساء النازحات في ريف إدلب، لتضاف إلى تحديات أخرى كثيرة، كانعدام الخصوصية، وعدم توفر المرافق الصحية، إذ تضم عائلة من كل ثلاث عائلات نازحة في ريف إدلب امرأة حاملًا، بحسب تقرير نشرته منظمة "world vision" الأمريكية، 1 من تموز الماضي، كما يوجد في 51% من هذه العائلات، طفل رضيع وامرأة مرضعة.

### "مخاض عسير"

تقول القابلة ضحوك لعنب بلدي، "هناك الكثير من الصعوبات التي قد تواجهها المرأة في أثناء الولادة، من بينها قلة المراكز المتخصصة، كما تحدث بعض حالات الولادة بعد منتصف الليل، وهذا يحتاج إلى وجود سيارات مجهزة لمثل تلك الحالات".

رهام الخليف، سيدة نزحت إثر الحملة العسكرية الأخيرة على بلدتها، قلعة المضيق، إلى مخيم كفر لوسين شمالي إدلب، وكانت حينها في الشهر السادس من حملها، فاضطرت بعد ثلاثة أشهر إلى مواجهة أزمة الولادة في المخيم.

تقول رهام لعنب بلدي، "عند اقتراب موعد ولادتي قصدنا أحد المشافي العامة القريبة من مخيمنا. رفضوا استقبالي بحجة عدم وجود أماكن شاغرة، ما أجبرني على مغادرة المشفى".

لجأت رهام بعد ذلك مجبرة إلى مشفى خاص حيث وضعت طفلها الثاني، بعد أن اضطرت عائلتها لدفع مبلغ مقابل الولادة.

وبينما تمكنت رهام من إتمام عملية الولادة في مشفى، يؤكد تقرير "world vision"، أن بعض النساء في مخيمات إدلب يلدن تحت الأشجار، دون أدنى رعاية صحية.

### مخاطر ترافق الولادة في المخيم

تعد الولادة على يد قابلة قانونية داخل المخيم حلًا مناسبًا لقسم كبير من النازحات، لكنها ترافق بمخاطر على الأم والجنين، وهو ما تؤكده الطبيبة النسائية، منى خطاب، العاملة في مستشفى "Hand in Hand"، في بلدة أطمة شمالي إدلب.

وتضيف خطاب في حديث لعنب بلدي، "تتعرض بعض النساء لمضاعفات خطيرة في أثناء ولادتهن في المخيمات، ومنها النزيف الشديد الذي لا تستطيع القابلة القانونية السيطرة عليه، وقد يؤدي إلى وفاة الأم بالإضافة إلى تلوث الدم بسبب عدم وجود مكان معقم ضمن المخيم".

أما الجنين، "فقد يتعرض لإعاقة دائمة بسبب التعثر في أثناء الولادة، ما يجعل الولادة في المستشفى أسلم لحياة الأم وصحة جنينها".

وتقول دلال الطاهر، إحدى متطوعات الدفاع المدني في "المخيم القطري" في قرية كفر لوسين، شمالي إدلب، إنها شهدت حالات ولادة صعبة "تعرض على إثرها الأطفال لمضاعفات صحية خطيرة".

وتتابع، "يفتقر المخيم للكوادر الطبية المتخصصة، إذ يبعد أقرب مشفى أكثر من ثلاثة كيلومترات، ومعظم الأهالي لا يملكون مواصلات أو أجورها لإسعاف أطفالهم عند الضرورة".

وتحذر منظمة "World Vision" من الخطر الذي قد يحيط بالأطفال حديثي الولادة، لافتةً إلى أن منهم من يقضي أيامه الأولى دون حماية، كما تبدي المنظمة قلقًا من صعوبة تأمين الرعاية الصحية للنساء والأطفال، مع استمرار القصف والنزوح في الشمال السوري.

أم بجانب رضيعها في مخيم القلعة بسرمدا في ريف إدلب الشمالي 11 آب 2019 (عنب بلدي)

## 90 ألف طفل حرموا من مدارسهم

# التصعيد في إدلب يعرقل عملية التعليم

أطفال نازحون في منطقة أطمة على الحدود التركية -أيار 2019 (عنب بلدي)

خاص - ريف إدلب

"أتممت امتحانات المقررات الدراسية جميعها، عدا مادة اللغة العربية، بدأ القصف فغادرنا القرية"، يقول محمد الحسن، وهو طالب في الصف السادس الابتدائي، نزح مع عائلته من قرية كفر عويد في ريف إدلب الجنوبي، إلى مخيم القلعة قرب بلدة سرمدا الحدودية مع تركيا.

محمد الذي خسر عامه الدراسي الماضي، قد لا يتمكن من الالتحاق بإحدى المدارس خلال العام الدراسي المقبل، أي بعد أقل من شهر، وبحسب ما قاله لعنب بلدي، فإن أغلب المدارس المتوفرة بعيدة عن مخيمه، وهو ما قد يبعده عن الانتقال إلى المرحلة الإعدادية عامًا آخر.

يضاف محمد إلى 90 ألف طفل حرموا من تعليمهم في الشمال السوري خلال العام الدراسي الماضي، إثر الحملة العسكرية التي شنها النظام السوري بدعم روسي، على المنطقة، بحسب ما يؤكده معاون مدير تربية إدلب، محمد الحسين، لعنب بلدي.

ويضيف الحسين أن "المديرية عملت على إقامة مراكز للتعليم غير الرسمي لتعويض الطلاب ما فاتهم من التعليم"، لكن الطالب محمد لم يتمكن من الالتحاق بأي مدرسة سواء كانت رسمية أم غير رسمية.

### حال واحدة

يجمع محمدًا وأغلب أطفال مخيم القلعة، التابع لبلدة سرمدا، هم واحد، وهو العودة إلى التعليم، بينما يتشارك الأهالي المخاوف على مستقبل أبنائهم.

آمنة المرعي، المقيمة في المخيم، هي أم لطفل حُرم من إتمام عامه الدراسي الماضي، تقول لعنب بلدي، "ابني كان أفضل الطلاب في مدرسته، لكنه لم يتمكن من تقديم مادة الفيزياء والكيمياء، كان القصف قريب منا فلم نتمكن من البقاء في القرية ".

أما عبد الرحيم سلوم، النازح من قرية الغاب إلى مخيم القلعة، فلديه ثلاثة أطفال، ابنه الأكبر يبلغ 11 عامًا، وابنتاه بعمر ثمانية وسبعة أعوام، لكن أحدًا منهم لم يحصل على التعليم، وفق ما يؤكده لعنب بلدي.

ويضيف، "نحن نازحون منذ نحو أربعة أشهر، والمدارس بعيدة عنا. وعدونا بإنشاء مدرسة ولحد الآن لا يوجد شيء".

### مدارس بلا طلاب

يشير معاون مدير تربية إدلب، محمد الحسين، إلى أن 80 مدرسة تابعة للمديرية خرجت عن الخدمة مباشرة بعد تعرّضها للقصف.

ويضاف إلى المدارس الخارجة عن الخدمة، 130 مدرسة تحولت إلى مراكز إيواء للنازحين في إدلب، وفق الحسين، بينما تنتظر المديرية تحسنًا في الأوضاع الأمنية لتأهيل المدارس وإعادة الطلاب إليها.

ويصل عدد النازحين في ريفي إدلب وحماة إلى 728799 نسمة (112123عائلة)، بحسب أرقام فريق "منسقو الاستجابة"، في تقريره المنشور في 5 من آب الحالي.

### أزمة طلاب الشهادات

بينما يسعى طلاب الصفوف الانتقالية ممن لم يتمكنوا من إتمام تعليمهم إلى الحصول على حصص تعويضية، أو استكمال صفوفهم السابقة، تبدو معضلة طلاب الشهادات أكبر، إذ سيضطر من فاته الامتحان إلى إعادة عام كامل للحصول على شهادة التعليم الأساسي أو الثانوي.

الطالب مجد الريا، أحد أبناء ريف إدلب الجنوبي، لم يتمكن من الالتحاق مع زملائه بالامتحانات الأخيرة بسبب نزوحه من بلدته.

مجد قال لعنب بلدي في لقاء سابق، "نزحت أنا وعائلتي بعد قصف منزلنا مباشرة في جبل شحشبو، إلى مدينة سلقين في ريف إدلب الشمالي قبل امتحاناتي لشهادة التعليم الأساسي بشهر تقريبًا".

وكانت مديرية تربية إدلب أقامت مراكز امتحانية مؤقتة لطلاب الشهادتين، بحسب الحسين، تقدم من خلالها سبعة آلاف طالب وطالبة لامتحانات الشهادتين فيها، لكنّ مجدًا لم يكن بينهم، إذ لم يستطع أن يركز على الدراسة خلال فترة نزوحه، بحسب تعبيره.

# الدفاع المدني يقيم أول دورة للإنقاذ المائي شمالي حلب

عنب بلدي - خاص

انتشرت حالات الغرق في الشمال السوري مؤخرًا مع ما يشهده هذا الصيف من ارتفاع في درجات الحرارة زادت من جاذبية المسطحات المائية لمن لا يملكون الخبرة الكافية في السباحة، ما دعا "الدفاع المدني" لتدريب متطوعيه على مهارات الإنقاذ المائي لمساعدة المحتاجين.

الدفاع المدني أقام دورة في الإنقاذ في ريف حلب الشمالي، شملت دروسًا نظرية وعملية، إضافةً إلى دروس رياضة صباحية من أجل رفع اللياقة لدى المتطوعين، حسبما قال مدير المكتب الإعلامي للدفاع المدني في حلب، إبراهيم أبو الليث، لعنب بلدي.

وهدفت الدورة، حسبما قال أبو الليث، لزيادة أعداد الغطاسين ضمن صفوف الدفاع المدني للتعامل مع تزايد حالات الغرق المترافقة مع زيادة عدد المسطحات المائية في مناطق عفرين وجرابلس وأغلب القرى في الريف الشمالي لحلب.

وعملت مديرية الدفاع المدني في حلب على تدريب 13 متطوعًا، ممن يتقنون السباحة، لمدة 14 يومًا بشكل مكثف، جالوا خلالها على معظم المسطحات في الشمال السوري، ومنها قنوات الري في مناطق عفرين ونهر دير بلوط وبحيرة ميدانكي والنهر الأسود في ميدان اكبس، وبحيرة الغندورة في ريف حلب الشرقي، ونهر الفرات في مدينة جرابلس.

واختُتمت الدورة، في 9 من آب الحالي، في بحيرة الميدانكي في عفرين، بعرض قام فيه المتدربون بتطبيق محاكاة عملية لإنقاذ المدنيين وطبقوا غطسات متنوعة، منها الغطس الحر والغطس بجهاز التنفس والغطس عن طريق وسائل الحماية وانتشال الغرقى من قاع البحيرة.

وتعمل فرق الدفاع المدني، التي أنشئت عام 2013 وبلغ عدد أفرادها نحو ثلاثة آلاف متطوع، وفقًا للقانون الدولي الإنساني، ضمن البرتوكول الأول في "المادة 61، في اتفاقيات جنيف لعام 1949، حسبما ذكرت على موقعها الرسمي، وتشمل مهامها جوانب متعددة لحماية وإنقاذ المدنيين من الأخطار الناجمة عن الأعمال العدائية والكوارث.

وكان الدفاع المدني قد أسهم في إنقاذ المدنيين من الغرق والعمل على توعيتهم من مخاطره، إضافة إلى انتشال العديد من جثث الغرقى خلال الصيف الماضي، الذي زادت حراراته على معدلاتها ما بين 6 إلى 8 درجات مئوية.

دورة الإنقاذ المائي التي تجريها الدفاع المدني في بحيرة الميدانكي - 9 آب 2019 (الدفاع المدني)

# منظمات إغاثية تؤمّن الماء لمخيمات الشمال

اشتد سطوع الشمس وارتفعت حراراتها لافحة رؤوس النازحين الذين التجؤوا إلى ظلال شجر الزيتون والمخيمات المكتظة بحثًا عن الأمان والسكون. هدأت أصوات القذائف.. لكن العطش لم يهدأ.

عنب بلدي – ريف حلب

توزيع الماء في مخيم مرج دابق 2018 (عنب بلدي)

توزع المنظمات الإغاثية العاملة في الشمال السوري مخصصاتها المائية على مخيمات النازحين بناءً على أعداد سكان كل مخيم، والتي تبلغ 25 ليترًا لكل فرد، حسبما قال مدير شركة النادر للتعهدات التي تعمل على تنفيذ المشاريع في مخيمات ريف حلب، نادر المرعنازي.

المرعنازي قال لعنب بلدي، إن تلبية الاحتياجات المائية، التي تشمل ماء الشرب والنظافة والصرف الصحي، تتم بإشراف من إدارة الكوارث والطوارئ التركية "آفاد" (AFAD)، التي تضمن عدم حدوث قصور يعاني منه أهالي المخيمات.

ورغم ما تعانيه المنظمات الإغاثية من تأرجح الدعم، تُلزَم بعقودها لإتمام المشاريع، وفي حال عجزت لسبب ما عن أداء مهامها، تحيل الإدارة التركية المشروع الطارئ إلى منظمات أخرى لضمان عدم انقطاع الخدمات.

ويشترط على كل منظمة أن تؤمّن مصادر المياه والآبار والتحليلات الكيميائية والجرثومية التي تضمن نظافتها وملاءمتها للاستهلاك البشري، قبل أن توكل لخدمة المخيمات.

لكن رغم الحصول على كميات الماء المحددة، تجبر حرارة الصيف المرتفعة سكان المخيمات على شراء المزيد من الصهاريج، حسبما قال يحيى محمد، الذي يقطن في مخيم في منطقة شمارين بريف حلب الشمالي.

وأشار يحيى لعنب بلدي إلى أن تحمل تكاليف شراء الماء من الصهاريج لا يقدر عليه من لا يملك عملًا ومصدرًا للدخل، وقال إن الناس يحاولون التوفير ما أمكن، واقترح أن يخصص لكل مخيم خزان مائي دائم لتوفير الماء على مدار الساعة.

واعتبر محمد شواخ، النازح في مخيم في قرية سجو شمال حلب، أن كمية الماء المخصصة لكل شخص ضئيلة بالنسبة لحاجاته، وقال لعنب بلدي إن أغلب الناس يعانون من النقص، خاصة في الصيف.

وأضاف أن قلة عدد الخزانات مقارنة بأعداد سكان المخيم تؤدي إلى التزاحم عند استلام المخصصات وصعوبة نقل الماء إلى الخيام.

### ماء ملوث تحت القصف

نزح باسل النسر من خان شيخون نتيجة حملة القصف المتصاعدة منذ نيسان الماضي واستقر في مخيم عشوائي في إدلب، ومع حصوله على بعض المساعدة المائية من المنظمات الإغاثية، لكن الكميات المؤمّنة للعائلات المزدحمة لا تكاد تسد الرمق، حسب تعبيره.

"اضطر الناس لشرب الماء من الأنابيب المهترئة والمليئة بالصدأ الممتدة تحت أشجار الزيتون"، وسببت حالات متعددة من التسمم بسبب التلوث، الذي ترك الناس بحالة يرثى لها دون مساعدة، حسبما قال باسل لعنب بلد ي .

احتوت الماء على نسبة عالية من الزئبق، ما دعا لإغلاق منبعها من قبل المنظمات، ولكن الناس ما زالت تعاني من النقص والعطش، وتضطر حتى لاستخدام الماء الطيني لغسيل الملابس وحتى للشرب.

هذا الوضع لا يسري على كل المخيمات في المنطقة، إذ يحصل سكان المخيمات النظامية على براميل تضم 200 لتر من الماء للعائلة الواحدة، حسبما قال يوسف الغزال، الذي يسكن في مخيم أطمة على الحدود التركية، وفي حال احتاج السكان للمزيد يشترون براميل إضافية بقيمة 150 ليرة سورية لكل برميل .

ارتفاع أعداد النازحين نتيجة القصف المستمر منذ شباط الماضي، أدى إلى نزوح ما يزيد على 716 ألف شخص، وفقًا لإحصائيات فريق "منسقو الاستجابة" الصادرة في 5 من آب الحالي.

ودفعت أزمة النازحين "صندوق سوريا العابر للحدود"، التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، لاستخدام مخصصاته للاستجابة الطارئة وتقسيم 22.5 مليون دولار بين ستة قطاعات، هي التنسيق والخدمات العامة والملجأ والأغراض غير الغذائية والماء والصرف الصحي.

وبين تقرير OCHA الصادر في 8 من آب، معاناة القطاع الإنساني في سوريا من نقص كبير في التمويل مع حصوله على 27% فقط من المبلغ المطلوب لتلبية الاحتياجات الإنسانية لعام 2019.

لكن الأمم المتحدة تمكنت من خلال شركائها من المنظمات غير الحكومية في سوريا، والبالغ عددها 27، من تقديم المساعدات المائية لـ 252 ألف شخص.

وقدرت الأمم المتحدة احتياج 270 ألفًا من سكان المنطقة الشمالية الغربية للمساعدات المائية، ودعت لإقامة مشاريع متوسطة المدى لتأمين الماء ضمن المجتمعات المضيفة للنازحين.

# مركز صحي يغطي عشر قرى بريف حلب

عنب بلدي – ريف حلب

شهدت منطقة اخترين بريف حلب الشمالي افتتاح مركز صحي جديد، يغطي نحو عشر قرى في المنطقة التي تعيش تطورًا ملحوظًا على الأصعدة الخدمية.

المركز الصحي افتُتح، الأربعاء 7 من آب، في بلدة صندرة التابعة لناحية اخترين، وذلك بإشراف المجلس المحلي للبلدة، بدعم من وزارة الصحة التركية ومنظمة "قطر الخيرية"، ليقدم خدماته الصحية لنحو عشرة آلاف من السكان من علاج ودواء وخدمات طبية أخرى.

يقول رئيس المجلس المحلي لبلدة صندرة، أنور عباس، إن المركز الصحي الجديد يضم خدمات إسعافية وقابلة قانونية وطاقم ممرضين، إضافة إلى وجود فريق تغذية وصيدلية تقدم الدواء مجانًا للأهالي.

ويوضح عباس، في حديث إلى عنب بلدي، أن المجلس المحلي قدم المبنى، ورممته منظمة "قطر الخيرية" وجهزت الصرف الصحي والأثاث.

وتنوي إدارة المشروع رفد المركز بعيادة لطب الأسنان، وتقديم سيارة إسعاف لنقل المرضى إلى المشافي الرئيسية في المنطقة كمشفى الباب والراعي ومارع، بحسب عباس.

وتشهد مدن وبلدات ريفي حلب الشرقي والشمالي، تطورًا ملحوظًا على صعيد الخدمات لا سيما في المجال الطبي، تمثل بافتتاح مراكز طبية ومشافٍ ضخمة خلال الأشهر الماضية، مثل مشافي الراعي والباب ومارع، وجميعها بإشراف وزارة الصحة التركية.

وتنتظر المنطقة افتتاح المشفى الأهلي بمدينة اعزاز الذي يتم تجهيزه بالفترة الحالية ليكون المشفى الرابع من حيث الإمكانيات، بعد مشفى الراعي والباب ومارع.

وأجرت إدارة المشفى مسابقة لتقديم وظائف للكوادر المطلوبة من أطباء وممرضين وفنيين وغيرهم.

وتعمل وزارة الصحة التركية إلى جانب المنظمات المحلية والأممية على دعم القطاع الطبي في المنطقة وتمكينه، عبر إصلاح وتوسيع المستشفيات وترميم عدة مراكز صحية، منها مركز احتيملات وصوران ومركزا بلدتي دابق والراعي.

وتتوفر في ريف حلب الشمالي اختصاصات طبية نوعية كالجراحة الفكية وجراحة الأوعية والجراحة العصبية، ما يقلل بشكل كبير عدد الإحالات إلى داخل الأراضي التركية، التي باتت تقتصر اليوم على الحالات المعقدة فقط.

المركز الصحي في بلدة صندرة بناحية اخترين بريف حلب الشمالي أثناء افتتاحه من قبل المجلس المحلي 7 آب 2019 (المجلس المحلي للبلدة على فيس بوك)

# الشعوب الأصلية: تهميش وظلم مستمر

منصور العمري

يحتفي العالم سنويًا في 9 من آب/أغسطس باليوم الدولي للشعوب الأصلية، سعيًا لرفع الوعي بمشاكل واحتياجات الشعوب الأصلية، وهو تاريخ أول اجتماع عقدته فرق العمل الأممية بشأن السكان الأصليين في جنيف عام 1982.

يُقدر عدد السكان الأصليين في العالم بنحو 370 مليون نسمة يعيشون في 90 بلدًا. يشكل هذا العدد أقل من 5% من سكان العالم، ولكنه يُشكل 15% من أفقر السكان. يتحدث السكان الأصليون بأغلب لغات العالم المقدرة بـ 7000 لغة ويمثلون 5000 ثقافة مختلفة.

الشعوب الأصلية هي ورثة وتمارس ثقافات فريدة، وتحمل خصائص اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية تختلف عن خصائص المجتمعات السائدة التي تعيش فيها. رغم الاختلافات تتعرض الشعوب الأصلية في جميع أنحاء العالم لمشاكل مشتركة تتعلق بحماية حقوقها كشعوب متميزة.

سعت الشعوب الأصلية إلى كسب الاعتراف بهوياتها وأسلوب حياتها وحقها في الأراضي والأقاليم والموارد الطبيعية لسنوات، ولكن حقوقها تنتهك دائمًا عبر التاريخ. يمكننا القول إن الشعوب الأصلية اليوم من بين أشد الفئات حرمانًا وضعفًا في العالم. يدرك المجتمع الدولي اليوم أنه يجب اتخاذ تدابير خاصة لحماية حقوقها والحفاظ على ثقافاتها وأساليب حياتها المميزة، ولكن حتى اليوم لا تزال حقوقها منتهكة واضطهادها مستمرًا، ويتعرض بعضها لمجازر وإبادة مثل الإيزيديين على يد داعش.

الشعوب الأصلية، والمعروفة أيضًا باسم الشعوب الأولى، هي مجموعات عرقية تمثل المستوطنين الأصليين لمنطقة معينة، بعكس الجماعات التي استقرت أو احتلت أو استعمرت المنطقة بعدها. عادة ما يتم وصف المجموعات على أنها أصلية عندما تحافظ على تقاليد أو جوانب أخرى من ثقافة مبكرة مرتبطة بمنطقة معينة. لا تشترك جميع الشعوب الأصلية في هذه الخاصية، حيث اعتمد الكثير منها عناصر جوهرية من ثقافة استعمارية، مثل اللباس أو الدين أو اللغة. قد تستقر الشعوب الأصلية في منطقة معينة أو تظهر نمط حياة بدوي في مناطق واسعة، لكنها ترتبط تاريخيًا عمومًا بمنطقة معينة.

تعرضت الشعوب الأصلية في أغلب مناطق العالم إلى المجازر والقمع والاستعباد والتهميش ولا تزال عديد منها تعاني انتهاك الحقوق.

من أشهر الشعوب الأصلية التي تعرضت للمجازر هم السكان الأصليون للأمريكيتين، على يد الغزاة الأوروبيين حينها. حتى اليوم لا يزال الناس يطلقون عليهم تسمية الهنود الحمر، ولا يزال القانون الأمريكي يطلق عليهم تسمية الهنود الأمريكيين، وهي تسميات يرفضها كثير منهم.

في أستراليا، السكان الأصليون أو الأبوروجينز تعرضوا أيضًا لمجازر على يد المستعمرين الأوروبيين، مثل جيرانهم الماوري في نيوزيلندا.

قامت دول كندا والولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا باستبعاد السكان الأصليين مع بداية تأسيسها قبل مئات السنين، ومع تطور وعي البشر بحقوقهم، وانتشار ثقافة حقوق الإنسان، بدأت تلك الدول بدمج هؤلاء السكان، ولكن حتى اليوم كثير منهم لا يزال يطالب بحقوق منتهكة.

في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالتنوع العرقي والاجتماعي، يعتبر الكرد والإيزيديون والسريان والآشوريون من السكان الأصليين في سوريا والعراق وتركيا وإيران.

يتعرض هؤلاء السكان الأصليون للانتهاكات وسلب الحقوق، ففي سوريا تعرضوا للقمع وخاصة على يد نظام البعث والأسدين، ومُنعوا حتى من ممارسة لغاتهم وحرموا من الوثائق الحكومية وحتى الشهادات الجامعية.

في مصر، السكان الأصليون هم المصريون من غير العرب، والنوبيون جنوب مصر وشمال السودان. في شمال إفريقيا هم الأمازيغ الذين يتعرضون لتهميش كبير في عدة دول.

أما في السويد والنرويج وفنلندا وروسيا، فمن الشعوب الأصلية الساميون ويعتبرون الأكثر تأثرًا بالتغير المناخي والاستثمارات الصناعية، نتيجة لوجودهم في مناطق الشمال الباردة والغنية بالنفط والغاز.

تشترك هذه الشعوب في مظالم ومعاناة شبه متطابقة، وتشمل هذه المظالم ملكية الأراضي، والحكم الذاتي والتنمية الذاتية، والموارد الاقتصادية، والبيئة، والثقافة واللغة والتعليم والصحة، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

يعتبر السكان الأصليون اليوم من أشد المجموعات حرمانًا، وعندما يدمجون في المجتمعات أو الدول يواجهون التمييز والاستغلال، وكثيرًا ما يعانون من أسوأ ظروف العيش.

مساعدة الشعوب الأصلية ودعمها في التمسك بصفاتها اللغوية والاجتماعية والثقافية والدينية وأسلوب حياتها، لا يحفظ تراثنا البشري وحسب، بل يعبر عن تمسك الدول والمجتمعات الكبرى بقيم العدالة والمساواة.

أطفال يلعبون في ألعاب عيد الأضحى في ريف حلب الشمالي – أيلول 2015 (AFP)

# عيد آخر تحت القصف

إبراهيم العلوش

**يأتي عيد جديد على السوريين وهم تحت القصف، وعلى الحواجز، وفي المعتقلات، وفي الشتات الذي تحيله تقلّب قوانين اللجوء إلى جحيم، فهل السوري اليوم هو الأضحية في هذا العيد، هل هو الأضحية التي يأكل لحمها النظام والروس والائتلاف والدول الشقيقة والصديقة؟**

**يهلّ علينا عيد جديد تحت وابل القصف الروسي والأسدي، ويهلّ على أكثر من مئتي ألف من معتقلينا في سجون النظام، ويعاود السوريون الترقب والخوف في مهاجرهم ويتحولون إلى موضوع للقنص والتفتيش والاتهامات بالتسبب بانتشار السرطان، وعلى السوري أينما تحرك أو التفت أن يثبت أنه بريء ومسالم، وأن يشكر المارين بلا مناسبة!**

**عندما ترى شرطيًا قادمًا باتجاهك تتلمس هويّة اللجوء، وتتأكد من وجودها، الذي صار أهم من وجودك، وإذا لم تكن الهويّة موجودة فإنك تدخل في مرحلة انعدام الوزن لتصبح ورقًا أبيض تتمنى أن ترفعه الرياح عاليًا قبل وصول الشرطي إليك.**

**وعندما تلتقط وجهك كاميرات المراقبة فإنها تستبشر بالتقاط صورة إنسان ضائع ولا تستطيع أن تقرأ ما يرتسم على وجهك من حزن ومن حنين ومن ألم. الشرطة والكاميرات في اسطنبول تبحث عن السوريين، والشباب مختبئون، وصارت رؤية الشارع حسرة عليهم حتى في يوم العيد لئلا يكونوا من تعداد الستمئة الذين يتوجب على الشرطة التقاطهم كل يوم وترحيلهم إلى المجهول ودون وداع لبيوتهم، دون وداع لرفقائهم في العمل، الذي يستمر أكثر من اثنتي عشرة ساعة وبأجر يقل عن نصف أجر العامل التركي، الذي يحمل هويّة ويستمتع برؤية الشوارع ويستطيع أن يطالب بحقه في الأجر والتقاط الأنفاس وساعات العمل، ويستطيع أن يغني أو أن يتكلم بلغته ويفهمه الجميع.**

**تملأ الاستمارات التي لا نهاية لفراغاتها ولا نهاية لما تطلبه من التفاصيل المحرمة حتى في قوانين من صاغوا هذه التفاصيل، ويجب عليك أن تبتسم حتى ولو كانت غرفة المكتب خالية من الأشخاص، فكاميرات المراقبة المنتشرة في كل زاوية، توفر لمراقبيها الوقت ليقوموا بتحليل وجهك وأفكارك، وربطها بالمعلومات التي تكتبها، وبالمعلومات التي تسربها الجهات الأخرى التي زرتها أو عملت معها أو عشت معها.**

**تتوقف عن الكتابة فجأة وتعيد غطاء القلم إلى مكانه وتضعه فوق الاستمارات النهمة لابتلاعك، ماذا لو أن كاميرات المراقبة التي تطل عليك في هذا المكتب الفخم للمنظمة الدولية تعمل على الليزر، وتفتت جسدك لتقلّب قطعه وتفتش فيها عن أشياء مشبوهة، تتخيل نفسك كومة من الخضار المفرومة أمام المراقب الذي يطل عليك عبر الكاميرا من مكانه المجهول.**

**الطائرات الروسية تعاود القصف الاستراتيجي للمدارس والمستشفيات والبيوت، وتتسبب في تهجير أكثر من سبعمئة ألف من السوريين في محيط إدلب، ليقضوا العيد في العراء أو تحت شجر الزيتون بانتظار تكتيكات جديدة لغارات الطيران وللبراميل النوعية، وبانتظار تصريحات جديدة للافروف الذي يلف دبلوماسيته بالصواريخ وبالكيماوي ويطلق تطميناته وحرصه على السلام وبناء الدولة السورية وعودة المهجّرين إلى فروع التحقيق.**

**الأخبار تتوالى في وكالات الأنباء، وأمريكا تعلن أنها انسحبت من اتفاقية الصواريخ النووية، لأن روسيا طورت طرازًا جديدًا من الصواريخ خارقة الاتفاق!**

**يا إلهي هل الروس جربوا صاروخهم الجديد مع باقة الأسلحة والقنابل والصواريخ التي قال بوتين إنه يجربها فوق السوريين، هل هم جادون فعلًا في معركة صنع السلام في سوريا واستعمال الصاروخ الجديد من أجل التأكد من فاعليته؟**

**في يوم العيد تتوالى أخبار البؤس من دمشق ودرعا وحمص وحلب ووقوع الناس في دوامة البحث عن أبنائهم في المعتقلات، والبحث عن لقمة طعام في يوم العيد، ناهيك عن توفير لحظة فرح للأطفال الذين اختبؤوا كثيرًا حتى وصلوا أحياءً إلى يوم العيد.**

**عيد آخر يمرّ علينا ونحن نحاول انتزاع البهجة وتقديمها لأطفالنا.. عيد آخر ولا يزال معتقلونا ينتظرون الحرية وعودة الحياة إلى سوريا الحرة.. عيد آخر ولا أحد يزور قبور شهدائنا... عيد آخر يهلّ علينا ولم يبق لدينا من ذخيرة للفرح إلا كلمات العيد المجرّبة: عيدكم مبارك.. وكل عام وأنتم بخير.**

# أجانب في زنازين النظام

## ورقة ضغط أم وثيقة إدانة؟

صحفيون أتراك في اعتصام أمام السفارة السورية في أنقرة للمطالبة بالإفراج عن الصحفي بشار فهمي القدومي وجنيد أونال – 31 آب 2012 (AP)


عنب بلدي
ملف العدد 390
الأحد 11 آب 2019

إعداد:
رهام الأسعد
حباء شحادة
نينار خليفة


لم يكن اعتقال الأمريكي سام غودوين علي يد النظام السوري معلنًا، إلى أن أفرج عنه في 26 من تموز الماضي، بوساطة لبنانية. أحيطت قضية غودوين بالسرية التامة حتى انتهائها، بعد قضائه 62 يومًا لدى النظام السوري، أجريت خلالها مفاوضات لإخلاء سبيله، توسط فيها المدير العام للأمن اللبناني، عباس إبراهيم. وألقي القبض على الرحالة الأمريكي الشاب، البالغ من العمر 30 عامًا، دون اقتراف ذنب، سوى التجول في شوارع مدينة القامشلي، رغبة منه بإتمام جولته حول العالم. غودوين هو واحد من عشرات الأجانب المعتقلين لدى النظام السوري، على مدى ثمانية أعوام، فمع إصدار قانون "الإرهاب" في 2 من تموز 2012، الذي اعتمد صيغة "فضفاضة" تشمل جميع الأنشطة المعارضة، حسبما ذكر تقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش"، أصبحت عمليات الاعتقال تتم تحت غطاء قانوني. منظمات حقوقية معنية بقضايا المعتقلين تمكنت من توثيق حالات اعتقال أجانب في سوريا، منهم صحفيون وأطباء وناشطون عرب وأمريكيون وبريطانيون وألمان. وخلال العام الأخير تزايدت حالات اعتقال السياح، ومنهم ما يزيد على 30 أردنيًا اعتقلوا في سوريا بعد افتتاح معبر نصيب الحدودي في تشرين الأول الماضي. ووثق "المركز السوري للحريات الصحفية" في "رابطة الصحفيين السوريين" 29 حالة اعتقال أو احتجاز أو خطف وقعت ضد صحفيين غير سوريين، منذ آذار 2011، حسبما قال مدير المركز، إبراهيم الحسين، لعنب بلدي. وتمكن المركز من التأكد من مسؤولية النظام عن اعتقال تسعة منهم، أفرج عن خمسة، وبقي أربعة آخرون بحجج إما "عدم الحصول على إذن لدخول سوريا"، أو "عدم امتلاك التصريح لممارسة العمل الإعلامي"، بحسب الحسين. ترصد عنب بلدي في هذا الملف أبرز الاعتقالات التي تمت على يد النظام بحق أجانب في سوريا، وتسلط الضوء على أسباب تكتمه عليها وعدم الإفصاح عن أسباب الاعتقال، كما توضح السياق القانوني الذي تتم من خلاله هذه الاعتقالات.

# تحت الطاولة..

# تحركات دولية للإفراج عن المعتقلين الأجانب

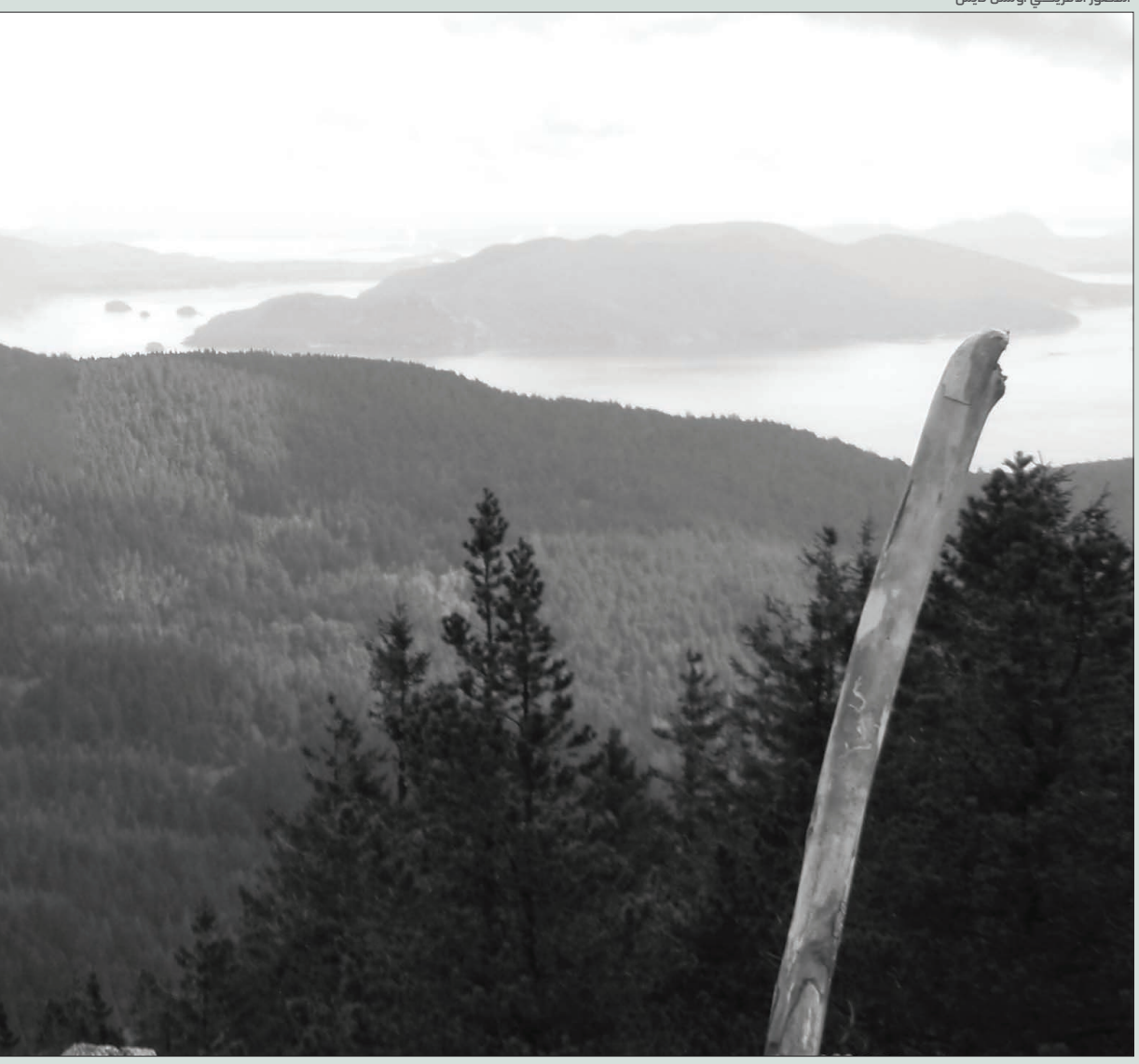

المصور الأمريكي أوستن تايس

في وقت ينكر فيه النظام السوري وجود معتقلين أجانب في سجونه، تظهر للعلن وبصورة مفاجئة وساطات دولية يتم خلالها الضغط على النظام للإفراج عن مواطنين أجانب كان قد اعتقلهم في ظروف غامضة، حيث نجحت تحركات قليلة في الإفراج عن بعضهم بينما فشلت معظمها.

وفي ظل القطيعة الدبلوماسية التي واجهها النظام السوري خلال السنوات الماضية، وجدت بعض الدول مصاعب في التواصل مع النظام لفتح ملف المعتقلين الأجانب، ما دفعها لإيجاد وسطاء من دول حافظت على علاقاتها مع النظام السوري، أو حلفاء له.

### الأردن ولبنان يسجلان موقفًا

فرض لبنان نفسه، بصورة مفاجئة وبدفعٍ أمريكي، على ساحة المفاوضات التي دارت بشأن المعتقلين الأجانب، حين أفرج النظام السوري عن المواطن الأمريكي، سام غودوين.

أما فيما يتعلق بمواطنيه المعتقلين في سجون النظام، لا يزال لبنان يواجه عقبات في هذا الملف، في ظل الانقسام السياسي على الساحة اللبنانية بين مقرب من النظام السوري ومعادٍ له.

وآخر التحركاتً اللبنانية في ملف المعتقلين اللبنانيين كان في 8 من آب الحالي، حين سلم حزب "القوات اللبنانية" قائمة بالمعتقلين اللبنانيين في سجون النظام السوري إلى المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، في محاولة للكشف عن مصيرهم بعد اعتقال لعشرات السنوات.

واعتقل الجيش السوري منذ دخوله إلى لبنان عام 1990، مئات اللبنانيين بتهم سياسية مختلفة، ولا تزال الجهات الرسمية تنادي بالإفراج عنهم والكشف عن مصيرهم، لكن النظام السوري يلتزم الصمت حيال الملف .

أما الأردن، فسلّم السفارة السورية في عمّان قائمة بأسماء المعتقلين الأردنيين في السجون السورية، في 21 من تموز الماضي، بالتزامن مع انتهاء عمل القائم بأعمال السفارة، أيمن علوش.

وكذلك استدعى الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأردنية، سفيان القضاة، في 4 من نيسان الماضي، القائم بأعمال السفارة السورية، أيمن علوش، للمطالبة بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين والمحتجزين من المواطنين الأردنيين وإنفاذ القوانين الدولية.

### روسيا.. الحليف الضاغط

باعتبارها الدولة الحليفة سياسيًا وعسكريًا للنظام السوري، ولكونها دولة ذات ثقل دولي، لجأت بعض الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، إلى روسيا من أجل الضغط على النظام السوري للإفراج عن الصحفيين والمواطنين الأجانب لديه.

ففي عام 2016، أقرت روسيا بدورها الفاعل في الإفراج عن الصحفي الأمريكي كيفن دوز، الذي أنكر النظام السوري اعتقاله عام 2012، ثم أفرج عنه بعد أربع سنوات لم يُسمح له خلالها بالتواصل مع عائلته إلا قبل الإفراج عنه بأيام.

ولم تتطرق وزارة الخارجية الأمريكية، التي أقرت بدور روسيا في الإفراج عن دوز، إلى تفاصيل العملية وأسباب اعتقال النظام السوري له وخفايا الإفراج عنه.

وقال مارك تونر، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، في مؤتمر صحفي حينها، "نقدر جهود الحكومة الروسية التي أجرتها من أجل هذا المواطن الأمريكي في سوريا".

وكذلك طلب المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي لشؤون الإفراج عن الرهائن، روبرت أوبراين، في تشرين الثاني 2018، مساعدة روسيا لإنقاذ الصحفي الأمريكي،

> اعتقل الجيش السوري منذ دخوله إلى لبنان عام 1990، مئات اللبنانيين بتهم سياسية مختلفة، ولا تزال الجهات الرسمية تنادي بالإفراج عنهم والكشف عن مصيرهم، لكن النظام السوري يلتزم الصمت حيال الملف

أوستن تايس، المختطف في سوريا منذ 2012.

لكن كل المحاولات الأمريكية فشلت في الإفراج عن تايس العصيّ على جميع المفاوضات، حتى اليوم.

وفي آذار عام 2013، أفرج النظام السوري، بضغط روسي، عن الصحفي الألماني بيلي سيكس (26 عامًا) بعد شهرين ونصف على اعتقاله، بتهمة دخول الأراضي السورية بطريقة "غير شرعية" والتسلل من مناطق المعارضة نحو مناطق النظام.

وتمت عملية التسليم باليد بين نائب وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، والسفير الروسي الأسبق في دمشق، عظمة الله كول محمدوف.

### التشيك.. وسيط الأمريكيين الرسمي

حافظت دولة التشيك على علاقاتها مع النظام السوري منذ عام 2011، ما جعلها "القناة شبه الرسمية للولايات المتحدة" من أجل التفاوض مع النظام السوري في ملف المعتقلين، بحسب وصف صحيفة "نيويورك تايمز" في تقرير نشرته في كانون الأول 2019.

وأُعلن عن تدخل التشيك للإفراج عن مواطنين أمريكيين اثنين من أصل سوري، هما مجد كمالماز وليلى شويكاني، ولم تنجح الوساطة التشيكية، عكس الروسية، في تحقيق هدفها.

الوساطة التشيكية الأولى جاءت بعد عشرة أشهر على اعتقال الفتاة السورية التي تحمل الجنسية الأمريكية، ليلى شويكاني، حين زارتها السفيرة التشيكية في دمشق، إيفا فيليبي، في سجن عدرا المركزي بالنيابة عن الولايات المتحدة.

وهناك "اعترفت" شويكاني أمام السفيرة التشيكية بـ "الجرائم" التي اتهمها بها النظام السوري، بحسب تقرير لصحيفة "إندبندنت" في كانون الأول 2018، الذي أشار إلى أن النظام السوري هدد ليلى بأنه سيلحق الضرر بأسرتها "في حال لم تعترف أمام السفيرة".

وبحسب الصحيفة، نُقلت ليلى بعد ثمانية أيام من لقاء السفيرة إلى سجن صيدنايا الذي أُعدمت فيه، وأُبلغت عائلتها بخبر وفاتها في تشرين الثاني من عام 2018، دون إصدار بيان رسمي من البيت الأبيض أو وزارة الخارجية الأمريكية حول ملابسات موتها باعتبارها مواطنة أمريكية.

أما الوساطة الثانية فكانت من أجل الإفراج عن المعتقل الأمريكي من أصل سوري مجد كمالماز، الذي اعتقله النظام السوري عام 2017 في دمشق، فبعد وقت قصير على اختفائه طلبت السفارة التشيكية من النظام السوري الإبلاغ عن مكانه، فأجابها بأنه معتقل لديه، ثم تراجع النظام بقوله إن مجد كمالماز ليس موجودًا في سجونه، بحسب صحيفة "نيويورك تايمز".

وأضافت الصحيفة في تقريرها المنشور في كانون الأول 2019، أن عائلة مجد في الولايات المتحدة تواصلت مع مكتب التحقيق الفيدرالي ووزارة الخارجية الأمريكية من أجل الإفراج عنه، لكنهما نصحا العائلة بعدم التحدث علنًا عن اختفائه حتى نجاح المفاوضات. ولا يزال مجد مختفيًا حتى اليوم.

السائح الكندي كريتسان لي باكستر في المؤتمر الصحفي في بيروت برفقة مدير العام للأمن اللبناني عباس إبراهيم – 9 آب 2019 (AFP)

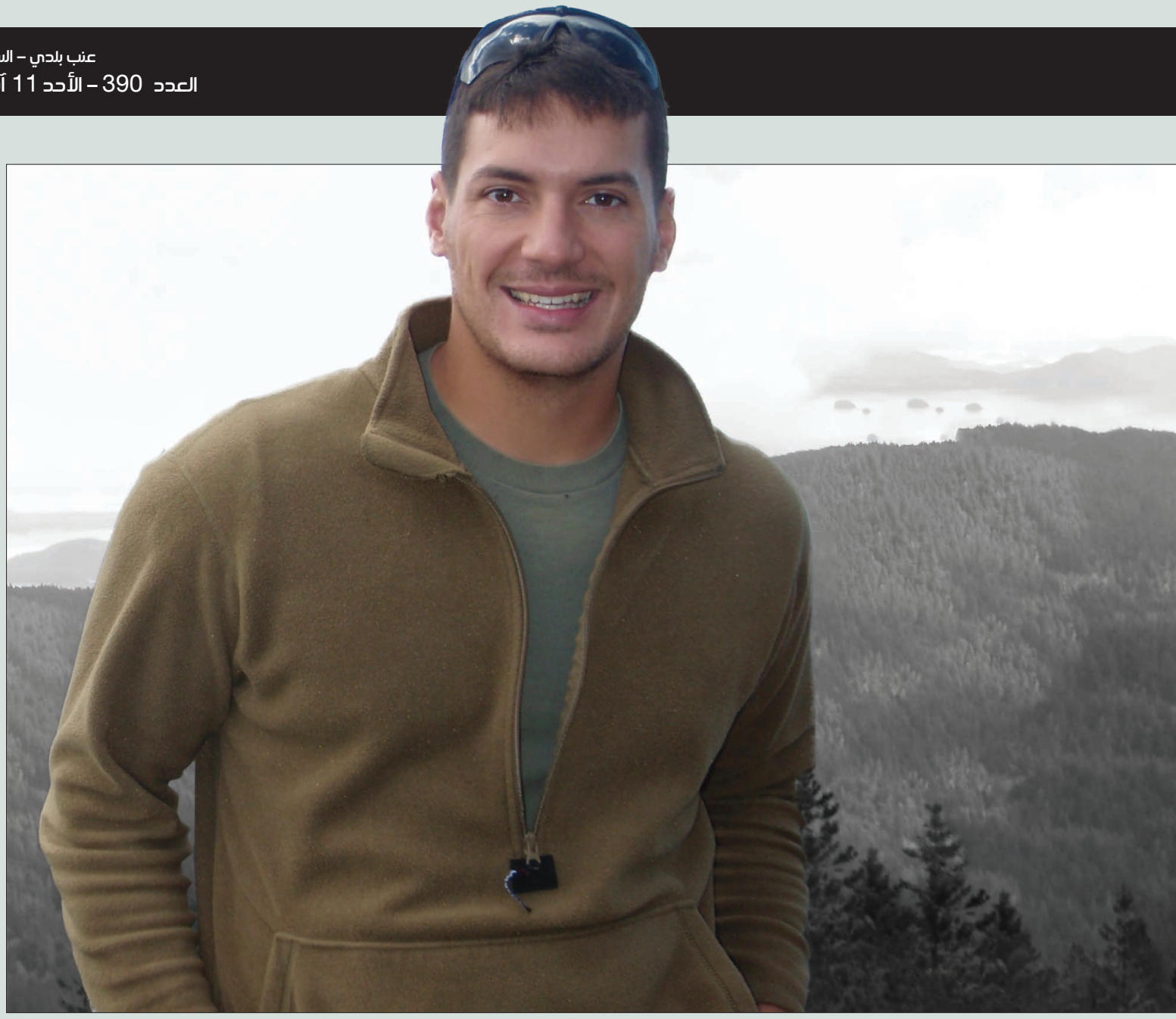

> طلب المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي لشؤون الإفراج عن الرهائن، روبرت أوبراين، في تشرين الثاني 2018، مساعدة روسيا لإنقاذ الصحفي الأمريكي، أوستن تايس، المختطف في سوريا منذ 2012.

# أبرز المعتقلين الأجانب لدى النظام

أوستن تايس

**أوستن تايس.. "ما زال حيًا"**

اشتهر الصحفي والمصور الأمريكي بعد أن تعرض للاعتقال في 13 من آب من عام 2012، خارج دمشق، مع استمرار والديه بحثّ السلطات الأمريكية على متابعة قضيته.

لم يكن أول الصحفيين الأجانب الذين تعرضوا للاعتقال، ولكن قضيته نالت الكثير من الاهتمام لطول أمد اعتقاله.

ظهور تايس، الجندي السابق في البحرية الأمريكية، في مقطع للفيديو في أيلول عام 2012، وهو معصوب العينين ومكبل اليدين وبرفقة رجل مسلح، أثار تعاطفًا عالميًا معه، خاصة مع الحملات التي حركها والداه للمطالبة بتحريره.

لم ينقطع أمل مارك وديبرا تايس برؤية ابنهما، الذي قضى أكثر من 2540 يومًا في قبضة النظام، بعد لقائه لمجموعة من الناشطين المدنيين وعناصر من "الجيش الحر" في مدينة داريا جنوب دمشق، حسبما علمت عنب بلدي من مصدر خاص.

ورغم استمرار النظام السوري بإنكار معرفته بمكانه، خصصت الحكومة الأمريكية مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تقود إلى إنقاذه، مع إعلانها في تشرين الثاني من العام الماضي أنها تعتقد أنه ما زال حيًا.

عباس خان

**عباس خان.. ضحية لـ"التخاذل الحكومي"**

وُجِد الطبيب البريطاني الشاب، عبّاس خان، مشنوقًا في زنزانته في كفرسوسة، في 16 من كانون الأول عام 2013، قبل أيام من موعد الإفراج عنه، وصرحت الحكومة السورية حينها أنه استخدم ملابسه لـ"الانتحار".

رفضت أسرة خان التبرير السوري ورفعت قضية في المحكمة الملكية البريطانية متهمة النظام بقتله، وهو ما توصلت إليه مصرحة أنه "قتل عمدًا ودون أي مبرر قانوني".

وانتقدت عائلته تراخي الحكومة البريطانية في التعامل مع قضيته، التي بدأت عند اعتقاله في تشرين الثاني من عام 2012 بعد 48 ساعة من عبوره الحدود التركية لإيصال معدات طبية إلى مدينة حلب، ولعلاج المدنيين المصابين.

واجتهدت والدة الطبيب، البالغ من العمر 32 عامًا وهو أب لطفلين، في محاولة رؤيته مستعينة بالسفارتين التشيكية والروسية، والتقت بالعديد من المسؤولين السوريين، إلى أن تمكنت من رؤيته في تموز من عام 2013، وكان "مثل الهيكل العظمي".

واعتبر أخوه أن وزارة الخارجية البريطانية تعاملت مع قضيته وكأنه "سائح مشاكس احتجز في دبي بسبب سكره"، ورغم تصريح مستشار العائلة القانوني، مايكل مانسفيلد، أن قضيته يجب أن تحول إلى محكمة الجنايات الدولية، لم تلق أذنًا صاغية بعد.

بشار فهمي القدومي

**بشار فهمي القدومي.. أبرز المعتقلين العرب**

اعتقل الصحفي الأردني الفلسطيني، العامل مع قناة "الحرة" الأمريكية، بعد توجهه برفقة المصور التركي، جنيد أونال، إلى حلب لتغطية الأحداث الميدانية عام 2012.

إذ تعرض مع عدد من الإعلاميين الدوليين لكمين في حي سليمان الحلبي في مدينة حلب أودى بحياة الصحفية اليابانية، ميكا ياماموتو، في 20 من آب، وأصيب "بجروح بليغة" قبل أن يُعتقل.

وكان أونال قد ظهر في مقطع بثته "الإخبارية السورية" مدليًا باعترافات عن دخوله إلى حلب برفقة مجموعة مسلحة من الشيشان وليبيا وقطر والسعودية، وقال وزيرالخارجية التركي آنذاك، أحمد داوود أوغلو، في مؤتمر صحفي، إن تلك الاعترافات لم تكن واقعية بل "أمليت عليه".

عملت زوجة القدومي جاهدة للحصول على معلومات تفيد بمكانه، والتقت العديد من المسؤولين ومن بينهم رئيس الوزراء التركي آنذاك، رجب طيب أردوغان، الذي "أكد أنه لم يدخر جهدًا للعمل من أجل إطلاق سراحه"، لكنه بقي محتجزًا بعد الإفراج عن أونال في تشرين الثاني من عام 2012، بعد مفاوضات بين تركيا والنظام السوري.

لحق القدومي العديد من الصحفيين العرب، وكان من أبرزهم المصور الأردني عمير الغرايبة، الذي تعرض للاعتقال في 10 من شباط الماضي في أثناء عودته من جولة سياحية لمدة ثلاثة أيام في سوريا، ونقل في تموز الماضي من فرع فلسطين إلى سجن عدرا، دون توضيح التهم.

والصحفي الأردني، رأفت النبهان، الذي احتجز في 6 من آذار الماضي عند مروره في معبر "الجديدة" الحدودي بين سوريا ولبنان، وكان متجهًا للحاق بزوجته والمتابعة إلى لأردن برًا.

# لماذا يتكتم النظام على المعتقلين الأجانب؟

يتعامل النظام السوري بحذر وتكتم شديدين مع قضية المعتقلين الأجانب في سجونه، إذ لا يفصح عن أي معلومات حولهم، بينما تفضح الوساطات الدولية غالبًا أسماء وملابسات بعض حالات الاعتقالات.

وترى الباحثة السياسية والأكاديمية، سميرة مبيض، أن ما يساعد النظام على الإنكار هو كثرة الفروع الأمنية التابعة له وعدم ارتباطها ببعضها، إذ ينكر من منطلق أن كل فرع لا يعلم شيئًا عن المعتقلين الموجودين في الفروع الأخرى، وهذا الانفصال يساعده على إخفاء المعلومات ومنع وصولها إلى الجهات الدولية والصحافة العالمية.

وحول أسباب عدم اعتراف النظام السوري بوجود معتقلين أجانب في سجونه، تشير مبيض إلى وجود دوافع عدة تمنع النظام من الإفصاح عن معلومات بشأنهم، وعلى رأسها "تهربه من المسؤولية والملاحقة الدولية في حال أقر بوجود أجانب معتقلين لديه، ما قد يدينه قانونيًا في المستقبل".

### ورقة ضغط

تقول مبيض لعنب بلدي، إن "النظام قد يستخدم هؤلاء المعتقلين كورقة ضغط، حيث يخفي وجودهم ثم يعلنه في لحظات معينة عبر مفاوضات داخلية مع الدول المعنية بهم قد يحقق النظام من خلالها مكتسبات ومطالب، بحيث يضمن عدم كشف المعتقلين عما رأوه داخل المعتقلات".

وتضيف أن "اعتقاله للأجانب قد يساعده في إدانة الفصائل المعارضة له والتنظيمات الإسلامية المتشددة أمام المجتمع الدولي، عبر اتهامه لها باعتقال صحفيين ومواطنين أجانب وقتلهم والتنكيل بهم"، وهذا ما حدث في حالة الصحفي الأمريكي أوستن تايس.

و"لكن قد يتبين لاحقًا وبعد تبييض السجون التابعة لفصائل المعارضة والتنظيمات المتشددة أن هذه الأسماء غير موجودة، لكن النظام يكون قد استفاد من المماطلة وإلقاء التهم على الفصائل بحكم وجودها خلال الفترة الماضية"، بحسب مبيض.

أما عن الصحفيين الأجانب في سجون النظام السوري، فترى مبيض أن "من مصلحة النظام إنكار وجودهم، بل وتصفيتهم، على اعتبار أنهم يمتلكون معلومات ودلائل تدينه"، وفي حال أقر بوجودهم وسمح لهم بالتواصل مع جهات خارجية، فإنهم سيكونون قادرين على إيصال معلومات تفضح النظام خارجيًا وتدينه بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية"، كما أنهم سينقلون ما رأوه في سوريا عمومًا وداخل المعتقلات خصوصًا.

### تحركات دولية "محدودة".. لماذا؟

رغم الإعلان عن حالات عدة تحركت فيها الدول للإفراج عن مواطنين لها في سجون النظام، ترى الباحثة السياسية، سميرة مبيض، أن التحركات السرية هي أكبر بكثير حرصًا من تلك الدول على تجنب التصعيد الإعلامي الذي قد يعرض حياة المعتقل للخطر.

"ففي حال حصلت زوبعة إعلامية بشأن أي معتقل أجنبي قد يلجأ النظام إلى إخفائه وقد يقوم بقتله وطمس الأدلة واتهام فصائل المعارضة باعتقاله ليتجنب الملاحقة الدولية"، وفق مبيض.

وتضيف، "عندما ينكر النظام وجود معتقلين أجانب لديه فإن الدول قد تعتمد بشكل غير مباشر على مصادر أخرى للتأكد من وجود هذا الشخص في سجونه، لكنها لن تمتلك بهذه الحالة أي مستند رسمي يدين النظام، ما يضطرها للجوء إلى مفاوضات سرية معه مقابل مكاسب يحصّلها النظام".

وتشير مبيض إلى أنه مع انتشار أنباء عن وفاة معتقل أجنبي في سجون النظام، يبدأ الإعلام بالتحرك، إذ تكون الدول قد فقدت أي إمكانية لتحرير المعتقل فتدفع بالقضية نحو الرأي العام، وهذا ما حصل في حالة المعتقلة الأمريكية- السورية، ليلى شويكاني.

وتتابع، "هنا يجب أن تلعب القضايا القانونية دورًا مهمًا، حيث يرفع ذوو المعتقل الأجنبي الذي قتل تحت التعذيب دعوى قضائية في بلدهم ضد النظام السوري، لإدانته مستقبلًا في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية".

### برأيك:

ما الذي يدفع النظام السوري للاحتفاظ بمعتقلين أجانب في سجونه؟

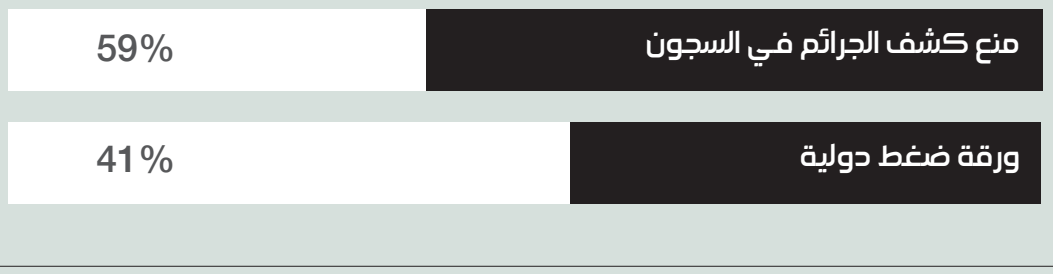


# "جريمة حرب"..
# هل يفلت النظام من المساءلة حول المعتقلين الأجانب

بينما يبقى ملف المحتجزين الأجانب رهين المحادثات السرية التي يتم الحديث عنها كلما حاولت إحدى الحكومات استعادة مواطنيها، أو عند إطلاق سراح أحدهم بوساطة دولية، تُطرح تساؤلات قانونية عديدة حول شرعية احتجاز النظام لهؤلاء الأجانب.

المحامي وكبير مفاوضي المعارضة سابقًا، محمد صبرا، يشير إلى أن الأصل بكل النظم القانونية في العالم، هو أن تسري صلاحية القوانين العقابية على الإقليم الوطني (الدولة التي يوجد الشخص فيها) بغض النظر عن مرتكب المخالفة القانونية.

ويضيف صبرا في حديثه لعنب بلدي، أنه ورغم كون ذلك هو الأصل العام، عمد النظام السوري ومنذ فترة مبكرة جدًا، تعود لمطلع السبعينيات من القرن الماضي، إلى اختطاف بعض الذين لا يؤيدون توجهاته من مواطني دول أخرى (سواء من دولهم أو من دول حدودية)، ونقلهم إلى دمشق لاعتقالهم من دون أي أساس قانوني.

ويوضح صبرا أن النظام اختطف سابقًا المئات من المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين والأردنيين، على الحدود في أثناء دخولهم إلى الأراضي السورية في بعض الأحيان، أو جاء بهم من لبنان في أحيان أخرى.

ولا يزال المئات من هؤلاء مفقودين حتى يومنا هذا، و"خاصة من اللبنانيين الذين اختطفهم من طرابلس في عام 1986 عقب مذبحة باب التبانة التي ارتكبها، أو من بيروت بعد أن أعاد سيطرته عليها في عام 1984"، وفق صبرا.

ويذكر صبرا من هذه الأسماء التي كانت تمثل قيادات سياسية واجتماعية في بلدانها، إبراهيم قليلات من لبنان، وحكم الفايز من الأردن، اللذين قضيا أكثر من عشرين عامًا في معتقلات النظام، إلى جانب كثيرين غيرهم.

### "جريمة حرب"

يؤكد صبرا أن ما قام به النظام ولا يزال مستمرًا فيه حتى اللحظة، هو عبارة عن "جريمة حرب"، كما يعد انتهاكًا خطيرًا للقانون الدولي لحقوق الإنسان، وذلك سواء كانت عملية الاعتقال قد تمت في الأراضي السورية، أو تم اختطافهم من خارجها، خاصة وأن سبب الاعتقال هو لمجرد عدم اتفاقهم معه في الرؤية السياسية.

وينوّه صبرا إلى وجود "تقصير في إثارة هذا الملف على المستوى الإقليمي، لأن المتضررين من السلوكيات الإجرامية للنظام كثر، وهم ينتمون لكل دول الجوار تقريبًا".

ويلفت إلى أهمية التحرك "من أجل تشكيل جبهة موحدة من متضرري النظام من دول الجوار، بتنسيق مع السوريين، تكون مهمتها الدفع نحو تقديم النظام للمحاكم الدولية، ومحاكمته على جرائمه التي ارتكبها في سوريا ولبنان والأردن والعراق والمخيمات الفلسطينية في لبنان".

### "انتهاك ميثاق روما"

يشير المحامي، محمد صبرا، إلى أن اعتقال النظام للأجانب من جنسيات أخرى والتسبب في قتلهم أحيانًا، يعد انتهاكًا خطيرًا لـ "ميثاق روما"، المؤسس لمحكمة الجنايات الدولية، والذي ينظم تعامل الدول الموقعة عليه بالنسبة للجرائم ذات الأثر الدولي.

وفت إلى أن ذلك ينطبق، على سبيل المثال، على حالة الطبيب البريطاني المختطف، عباس خان، الذي قتل تحت التعذيب في سجون النظام عام 2013، باعتبار أن دولته موقعة على الميثاق.

ويرى صبرا أن "هذه الأعمال الإجرامية لا تصل إلى الجمهور الغربي كما يجب، رغم أنها تشكل بحد ذاتها دليلًا على حجم الانتهاكات التي يرتكبها النظام".

وأكد أن محاولات عدة بُذلت لتحويل قضية الطبيب عباس خان إلى المحكمة الجنائية الدولية، لكن وباعتبار أن سوريا غير موقعة على ميثاق المحكمة، فإن الأمر يتطلب تدخلًا من مجلس الأمن، و"هو ما يُعتبر أمرًا متعذرًا حاليًا بسبب الفيتو الروسي الذي استخدم أكثر من 14 مرة لإحباط أي محاولة جادة لإحالة ملف انتهاكات النظام لإلى محكمة الجنايات الدولية"، بحسب صبرا.

### طريقان للعدالة

على الرغم من إفلات النظام حتى الآن من المحاسبة فيما يخص المعتقلين الأجانب، يلفت صبرا إلى "طريقين مؤثرين من الممكن عبورهما للوصول إلى انفراجة في هذا الملف".

أولهما، "أن تتم إحالته من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بناء على مبدأ الاتحاد من أجل السلام"، وثانيهما، "أن يتم تشكيل تحالف حقوقي دولي يضغط بهذا الاتجاه ويبين للرأي العام حجم ونوع انتهاكات النظام للقانون الدولي".

ويعتقد صبرا أن المرحلة المقبلة ستحمل تطورات إيجابية في هذا الملف، "إذ يوجد حاليًا عمل جاد وتحركات جدية من أجل إنصاف الضحايا وتحقيق العدالة التي لا بد منها للوصول إلى أي سلام في سوريا".

فاطمة خان والدة الجراح البريطاني عباس خان في عزائه – 26 كانون الأول 2013 (PA)

# السماد..
# أول نتائج الهيمنة الروسية على مفاصل الاقتصاد السوري

بدأت نتائج الهيمنة الروسية الاقتصادية في سوريا تظهر خلال الأشهر الماضية، بعد وضع موسكو يدها على مفاصل اقتصادية مهمة وتوقيع اتفاقيات طويلة الأمد مع حكومة النظام السوري، ستجعلها المتحكم الأول وصاحبة القرار فيها.

معمل سماد الكالنتر في الشركة العامة للأسمدة بحمص- 26 من كانون الثاني 2019 (سانا)

**عنب بلدي- مراد عبد الجليل**

هذه الاتفاقيات، التي تمتد لعشرات السنين في مختلف القطاعات الحيوية الاقتصادية من نفط وغاز وفوسفات، جاءت بعد تدخل الروس كلاعب أساسي في الساحة السورية في أيلول 2015، وتحويل دعمهم العسكري والسياسي إلى عملية ابتزاز بهدف الحصول على امتيازات اقتصادية طويلة الأمد.

أولى هذه النتائج ظهرت في بسط شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية السيطرة على الشركة العامة للأسمدة في حمص بموجب عقد استثمار، وصرف ونقل موظفيها، بحسب ما أفاد مصدر من داخل الشركة لعنب بلدي، في وقت تتوجه فيه حكومة النظام إلى استيراد السماد بعد أن كانت سوريا مصدرة له.

### شركة الأسمدة تحت الهيمنة الروسية

في تشرين الثاني 2018، وقعت شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية عقدًا مع "الشركة العامة للأسمدة" في حمص، التي تعد أكبر مجمع صناعي كيميائي في سوريا، وتنتج عبر معاملها الثلاثة الأسمدة الآزوتية والفوسفاتية وتؤمّن حاجة القطاع الزراعي بشكل كامل. ويقضي العقد باستثمار الشركة ومعاملها الثلاثة مدة 40 عامًا قابلة للتجديد.

وبموجب العقد، يعيد الجانب الروسي صيانة المعامل الثلاثة، ويلتزم بالحفاظ على إنتاجيتها وإيصالها للطاقة التصميمية خلال عامين، بحيث تبلغ حصة الشركة السورية من الأرباح 35% مقابل 65% للشركة الروسية، بحسب بنود العقد، التي نشرتها صحيفة "تشرين" الحكومية في 31 من تشرين الأول 2018.

وقال مدير المؤسسة العامة للصناعات الكيميائية للصحيفة، أسامة أبو فخر، إن الهدف من استثمار الشركة مع الجانب الروسي هو الوصول إلى الطاقات الإنتاجية التصميمية التي تقدر بنحو 1600 طن يوميًا من الأسمدة، يحق للشركة الروسية بعدها تصدير الأسمدة للخارج في حال اكتفاء حاجة السوق المحلية.

جاء ذلك بعد استثمار الشركة نفسها مناجم الفوسفات في تدمر، عبر عقد صادق عليه رئيس النظام، بشار الأسد، في نيسان 2018، ينص على تقاسم الإنتاج بين الطرفين بحيث تكون حصة المؤسسة العامة للجيولوجيا 30% من كمية الإنتاج مقابل 70% للشركة الروسية.

وتتحمل المؤسسة السورية دفع قيمة حق الدولة عن كميات الفوسفات المنتجة، وتسديد قيمة أجور الأرض والتراخيص وأجور ونفقات إشراف المؤسسة والضرائب والرسوم الأخرى البالغة بحدود 2%، لمدة 50 عامًا، بإنتاج سنوي قدره 2.2 مليون طن من بلوك يبلغ الاحتياطي الجيولوجي له 105 ملايين طن، ما يعني نفاد كامل احتياطي الفوسفات في سوريا.

الاتفاقيتان أعطتا الروس الهيمنة الكاملة على أهم مفصل حيوي في الاقتصاد السوري، الذي حوّل سوريا من دولة منتجة للفوسفات والسماد ومصدرة لدول العالم إلى مستوردة، إذ وافق رئيس حكومة النظام السوري، عماد خميس، في 21 من تموز الماضي، على استيراد 75 ألف طن من السماد الآزوتي (يوريا)، و25 ألف طن من السماد الفوسفاتي (السوبر فوسفات الثلاثي)، بهدف تأمين الأسمدة اللازمة للمزارعين في الموعد المناسب، لضمان استمرار تنفيذ الخطط الزراعية للموسم الشتوي المقبل.

وأثار ذلك إشارات استفهام حول استيراد السماد على الرغم من تشغيل "الشركة العامة للأسمدة" في حمص تدريجيًا منذ منتصف عام 2017 عبر تفعيل المعامل الثلاثة التابعة لها (معمل الأمونيا يوريا- معمل الكالنترو- معمل السماد الفوسفاتي)، وذلك بعد توقف دام أكثر من عامين، وقدرة هذه المعامل على إنتاج الكمية المطلوبة.

وبحسب ما كشف مدير عام الشركة العامة للأسمدة، جمال الدين العبد، لصحيفة "الوطن" المحلية، في 25 من تشرين الثاني 2018، فإن كمية الإنتاج الفعلية لمختلف منتجات الشركة بلغت حوالي 99 ألف طن، ويتضمن الإنتاج مختلف أنواع الأسمدة بما فيها سماد اليوريا والسماد الفوسفاتي.

ولم تقتصر الهيمنة الروسية على الإنتاج، بل تعدت إلى التحكم بموظفي شركة الأسمدة، على الرغم من تصريحات متكررة للمسؤولين السوريين بعدم المساس بهم، إذ أكد مصدر مطلع يعمل داخل الشركة لعنب بلدي، طلب عدم الكشف عن اسمه، أن دورية روسية دخلت إلى الشركة قبل أسابيع وطلبت من مدير الشركة المغادرة بعد صدور قرار بنقله.

وأوضح المصدر أنه بعد توقيع العقد مع الشركة الروسية، درست إدارتها أوضاع الموظفين والعمال الحاليين وقدرتهم على العمل، واحتفظت بقرابة 900 عامل، في حين نُقل حوالي 1200 عامل من شركة الأسمدة إلى جهات مختلفة منها معمل السكر وشركة الأجبان والألبان في حمص.

### الدور على الغاز والقمح

وعملت روسيا على توقيع عقود مع النظام في قطاعات حيوية ومفصلية تجعلها تتحكم بأي سلطة مستقبلية في سوريا، وأهم هذه القطاعات القمح، إذ عملت موسكو، خلال السنوات الماضية، على السيطرة على مادة القمح الاستراتيجية في سوريا من خلال بناء المطاحن وتحكمها بها، أو من خلال توريد مئات آلاف الأطنان من القمح إلى سوريا بعد صفقات مع الحكومة، التي تضطر إلى استيراد المادة من موسكو، بعد تراجع الإنتاج في سوريا.

وأعلنت شركة "سوفوكريم" الروسية في شباط 2017 عن بناء أربع مطاحن للحبوب في محافظة حمص السورية، بكلفة 70 مليون يورو، ما يعني السيطرة على مورد مالي مهم للدولة السورية ويجعلها بحاجة للروس في تأمين المادة مستقبلًا.

أما القطاع الحيوي الآخر الذي استحوذت عليه روسيا وأصبحت صاحبة القرار فيه هو قطاع الطاقة من نفط وغاز، عبر توقيع اتفاق "عقد عمريت" في 2013، وهو اتفاق ضخم مع شركة روسية، ويشمل عمليات تنقيب في مساحة 2190 كيلو مترًا مربعًا ويمتد على مدى 25 عامًا، بكلفة تبلغ 100 مليون دولار، بتمويل من روسيا، وفي حال اكتُشف النفط أو الغاز بكميات تجارية، ستسترد موسكو النفقات من الإنتاج، بحسب ما قاله المدير العام للمؤسسة العامة للنفط، علي عباس، لـ "فرانس برس" في 2013.

وكانت وزارة الطاقة الروسية أعلنت في تموز 218 أن الشركات الروسية بدأت تستكشف، بالتعاون مع الشركاء السوريين، إمكانيات استعادة حقول النفط والغاز ومصافي النفط وعناصر البنية التحتية، إضافة إلى "التنقيب الجيولوجي على الأرض وعلى الجرف".

**بلغ احتياطي سوريا من الفوسفات، وفق أرقام المؤسسة العامة، 1.8 مليار طن خام، في 2009، وبلغت صادرات سوريا من الفوسفات، أكثر من 3.2 مليون طن إلى أسواق العالم، ما جعل سوريا تحتل مركزًا متقدمًا بين الدول المصدّرة للفوسفات في العالم.**
**كما احتلت سوريا المرتبة الخامسة على قائمة الدول المصدّرة للفوسفات عام 2011، وتعد الهند وروسيا ولبنان ورومانيا واليونان من أبرز الدول المستوردة.**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| دولار أمريكي ▼ مبيع 595 شراء 593 | | يورو ▲ مبيع 668 شراء 664 | | ليرة تركية ▲ مبيع 105 شراء 104 |
| الذهب 21 ▲ 23100 | الذهب 18 ▼ 19800 | المازوت = 180 | البنزين = 225 | الغاز = 2500 (للجرة) | السكر (ك) = 250 | الرز (ك) = 400 |

الفنان السوري صباح فخري في إحدى الحفلات بمدينة حلب – 2008 (الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون)

## القدود والموشحات الحلبية..

# قيمة فنية ثقافية تفقد بريقها

**ترتبط موسيقى القدود والموشحات لدى المستمعين من السوريين والعرب بصورتين، الأولى، وهي الأكثر شعبية، لصباح فخري وهو على خشبة مسرح في سوريا أو لبنان، والثانية، أكثر نخبوية، لصبري مدلل، جالسًا على كرسيّ خشبي ينشد في إحدى الجلسات الدينية أو الطربية.**

**أما بالنسبة لسكان مدينة حلب، فالصورة أعم، وترتبط بتفاصيل يومية، إذ تذخر مقاهي المدينة بمؤدي القدود المحليين، الذين لم ينالوا نصيبًا من الشهرة خارج مدينتهم، كما تتسرب أصوات منشدي الموشحات من أحياء المدينة القديمة، ومجالس الموالد التي تقام للاحتفال بمناسبات دينية مختلفة.**

**عنب بلدي – يامن مغربي**

رغم تفرّد حلب حتى اليوم بهذا النمط الموسيقي، تواجه موسيقى القدود والموشحات تراجعًا كبيرًا مع تبدل الذائقة الفنية للأجيال الشابة، ولأسباب أخرى تتعلق بتفاصيل علمية موسيقية، على رأسها عدم تدوين ما نقل من موشحات وقدود، وعدم التجديد الموسيقي بما يحفظ أصالتها.

### قدود وموشحات.. من حلب إلى العالم

يقول مدير جمعية "دوزان للموسيقى" في مدينة غازي عينتاب التركية، رامي مغربة، إن القدود الحلبية نشأت في حلب عام 306 ميلادي، أي منذ ما يزيد على 1700 عام، وبدأت تخرج من حلب إلى العالم، كما ترتبط الموشحات بالمدينة ارتباطًا وثيقًا.

ويشير مغربة، الذي يُدرّس العزف على العود، في حديثه لعنب بلدي، إلى أن "نوعية موسيقى القدود والموشحات الموجودة في حلب مختلفة، والإيقاعات الحلبية متفردة"، وهذا ما يؤكده عازف ومدرّس عود حلبي مقيم في مدينة اسطنبول (فضل عدم نشر اسمه لأسباب شخصية).

ويقول العازف لعنب بلدي، إن أهمية الموسيقى الحلبية تكمن في "وجود الموشح الذي يعتبر نمطًا صعبًا للغاية من الناحية الفنية بشكل عام، سواء على الصعيد الشعري أو التلحين أو الوزن".

وتلي القدود الموشحات من حيث الصعوبة، وفق العازف، وهو ما يشدد عليه مغربة بالقول، إن "القدود أخف من الموشحات من حيث الوزن والإيقاع الموسيقي".

أما من الناحية الثقافية، فترتبط الموسيقى الحلبية بالإنشاد الديني بشكل أساسي، إذ إن الموشحات والقدود الدينية التي كانت تنشد سابقًا، كتب لها بعض الشعراء قصائد غزلية بما يناسب اللحن، بحسب مغربة.

ويؤكّد ذلك أنّ ألحانًا معروفة حتى اليوم، تغنى بكلمات مختلفة منها ما يناسب الموالد الدينية، ومنها يتوافق مع جلسات الطرب.

### أصالة مهددة

يتباهى المتقدمون إلى برامج المسابقات الغنائية العربية بتأدية الموشحات والقدود الحلبية، كدليل على القدرات الصوتية العالية، إلا أن هذا الحماس الذي يشاهد على شاشة التلفاز، لا يترجم في الواقع دعمًا للموسيقى الحلبية، التي تشهد تراجعًا على مستوى اللحن والأداء.

يشير العازف الحلبي إلى أن تراجع الطرب الحلبي يعود إلى أن "الفنون عمومًا تتبع للبيئة المجتمعية، ولم يعد هناك نتاج موسيقي كما في السابق"، ويتابع "الموسيقى العربية لم تدوّن بشكل كامل كما الموسيقى الغربية أو التركية، والتي من السهل أن تجد لها أصولًا وقواعد مدونة".

ويؤكد أنّ الموسيقى الحلبية لها قواعد أيضًا، ولكن لم يتم تدوينها، "لذا تجد اختلافًا كبيرًا بالآراء، حول الأصل القديم لهذه الموسيقى القديمة وصاحبها الأصلي، وعند البحث تجد الاسم مفقودًا وتجد بدل اسمه كلمة تراث".

ويضيف، "عندما لا تكون هناك منهجية واضحة متاحة للجميع، ستتراجع الموسيقى الحلبية بالتأكيد، كل هذه الموسيقى متوارثة شفهيًا من الأساتذة إلى الطلاب، وكل شخص ينقل حسب رؤيته الخاصة، ويعمد البعض إلى تغيير ما ينقلون".

ويشدد رامي مغاربة أن "الموسيقيين الجدد لا يتعلمون أصول هذه الموسيقى بشكل دائم لأن الكثير منها غير مدوّن"، مضيفًا، "هناك أغانٍ حلبية جديدة ولكنها غير متفردة، فلولا لهجتها لن يعرف المستمع أن هذه الأغنية من الطرب الحلبي، وهذا لا يعني أن الأغنية نابعة من الطرب الحلبي فعلًا".

ففي الوقت الذي يحتاج فيه أي فن إلى تجديد ليتناسب مع عصره، لا يرى مغاربة أن التجديد في حالة الموسيقى الحلبية ذو تأثير إيجابي، ويعود ذلك إلى أنّ الأغنية الحلبية الحديثة لا ترتبط بالثقافة الموسيقية الحلبية الأصلية.

### مطربون حلبيون اشتهروا محليًا

#### أحمد صابوني

ولد المطرب، أحمد صابوني، في مدينة حلب عام 1928 لأسرة تعمل بالصابون قرب قلعة حلب، أسهمت خالته في اكتشاف موهبته وتقديمها للجمهور السوري، ليغني

---

## لاجئ مرة ثانية و"مهدد بالترحيل"

# فلسطينيو سوريا أمام أزمة "الكيملك" في تركيا

**عنب بلدي – محمد حمص**

يقيم غيث في مدينة اسطنبول منذ أيار من عام 2016، ويعمل بها في تنظيف المنازل بالشراكة مع أصدقائه، بعد أن فقد الأمل من العمل بمهنته القديمة، لكنه اليوم مهدد بخسارة مصدر رزقه مرة أخرى، في حال تعرض لـ "الترحيل".

دخل الشاب الفلسطيني (35 عامًا) بطريقة غير شرعية، مع زوجته الحامل وأولاده الثلاثة، من سوريا إلى مدينة الريحانية التابعة لولاية هاتاي جنوبي تركيا، حيث وضعت زوجته طفلهما الرابع، وحصلوا على وثائق الحماية المؤقتة الخاصة باللاجئين السوريين، قبل عام من انتقاله إلى اسطنبول للاستقرار.

لكنه بعد أربعة أعوام من العمل في كبرى مدن تركيا، بات اليوم يخشى الخروج من المنزل، بحسب ما أكده لعنب بلدي، إذ يغادره في أحيان قليلة لشراء بعض الحاجيات، بسبب القرارات التركية الأخيرة التي تنص على عودة حملة بطاقات الحماية المؤقتة إلى الولايات التي منحتهم إياها.

### فلسطيني في سوريا.. سوري في تركيا

غيث، الذي طلب عدم نشر اسمه الكامل خوفًا من الملاحقة القانونية، لم يحمل يومًا وثيقة مواطنة، إذ قضى حياته في سوريا كلاجئ فلسطيني، بوثيقة "إقامة مؤقتة"، وحين غادرها إلى تركيا، تحول إلى لاجئ سوري، بوثيقة "حماية مؤقتة".

تقدر "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا" (منظمة حقوقية معنية بشؤون الفلسطينيين) عدد عائلات اللاجئين الفلسطينيين من حملة الوثائق السورية في تركيا بـ 1915، بحسب تقريرها الإحصائي السابع عشر، المنشور في حزيران الماضي.

وتتمثل مشكلة الفلسطينيين السوريين في تركيا، بحسب غيث، بأنهم لا يعاملون كفلسطينيين، بل على أساس أنهم سوريون كونهم يحملون أوراقًا ثبوتية سورية، ومن جهة أخرى لم

**لم تتحرك السلطات الفلسطينية لأجل قضية الفلسطينيين في سوريا بشكل عاجل، وتمثل التحرك الوحيد، بلقاء السفير الفلسطيني في أنقرة، فايد مصطفى، مع رئيس بلدية اسطنبول الكبرى، أكرم إمام أوغلو**

تقدم السلطة الفلسطينية أي مبادرات لتحسين أحوالهم في مناطق "الغربة واللجوء".

ووفق السياسات التركية التي تحدث عنها وزير الداخلية، سليمان صويلو، في 13 من تموز الماضي، فإن أغلب الفلسطينيين في اسطنبول مهددون بالترحيل إلى سوريا، أو إلى الولايات التي استخرجوا منها إقاماتهم، في حال تم توقيفهم من قبل دوريات الشرطة التركية التي تنتشر في المحطات والساحات الرئيسية في المدينة.

### "السلطة غير مسؤولة"

لدى زوجة غيث قضية مختلفة، تتمثل في كونها من أهالي الضفة الغربية وتحمل جواز "السلطة الفلسطينية"، إلا أن عودتها إلى فلسطين تعني تفرق العائلة، بحسب ما أكده غيث، وذلك لكونه من حملة "وثيقة السفر" الخاصة باللاجئين الفلسطينيين في سوريا، والتي لا تتيح له الدخول إلى أراضي الضفة الغربية.

ورغم أن السفارة الفلسطينية في العاصمة التركية، أنقرة، تمنح الفلسطينيين السوريين جوازًا صادرًا عن "السلطة الفلسطينية"، لكنه لا

في الاستقبالات والمناسبات، حتى تعرّف إلى الموسيقي السوري، عمر البطش، أحد أهم الموسيقيين السوريين، ومعلم لعدد من المطربين السوريين، منهم المطرب صباح فخري.
كان أحمد صابوني أول من غنى في إذاعة حلب بعد إنشائها عام 1949، وقدم من خلالها عددًا من الأغاني الطربية، كما عمل في إذاعة بغداد في خمسينيات القرن العشرين، واعتزل الغناء في السبعينيات لأسباب شخصية، وتوفي عام 2005، ودفن في دمشق.

### زكية حمدان

ولدت زكية حمدان في مدينة حلب عام 1925 لأبوين يعملان في المسرح، وهو ما أسهم في تنشئتها الفنية، وتعليمها اللغة العربية والإلقاء بشكل صحيح، ومعرفتها بأهم فناني ذاك العصر.
بدأت حمدان العمل في إحياء حفلات الأعراس والمناسبات الاجتماعية، بالاعتماد على أغانٍ لفناني ذلك العصر، أمثال محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش، لتنتقل إلى دمشق في عام 1946، ولاحقًا إلى بيروت.
مع الشهرة التي حازتها زكية حمدان، تفرغت للعمل مع المسرح القومي بدمشق في خمسينيات القرن العشرين، وغنت قصيدتين يعدهما نقاد موسيقيون من أجمل ما غنت، وهما "خلقت جميلة" و"سليمى"، لتغني بعدها لعدد من الشعراء، أبرزهم نزار قباني، قصيدة "لماذا تخليت عني".
تنوع غناء زكية حمدان بين القصائد باللغة العربية الفصحى والموشحات والأغاني باللهجات المحلية وعدد من الأغنيات الوطنية. توفيت في مدينة الكويت عام 1987.

### محمد خيري

ولد محمد خيري في حلب عام 1935، وتميز صوته بالمساحة الواسعة، تعلم القرآن الكريم وتجويده على يد والده الذي امتلك صوتًا جميلًا هو أيضًا، ليتتلمذ لاحقًا على يد الموسيقي بكري الكردي، ويبدأ بالغناء على مسارح حلب، ثم ينتقل إلى الإذاعة بعد افتتاحها، إلى جانب صباح فخري وأحمد صابوني وغيرهم.
مع افتتاح التلفزيون السوري عام 1960، انتقل محمد خيري إلى دمشق، ليعمل في عدد من البرامج الموسيقية، ثم استقر بعدها في بيروت، التي توفي فيها عام 1981 في أثناء غنائه في إحدى الحفلات الموسيقية.

يحمل رقمًا وطنيًا، وبالتالي لا يخوّل صاحبه السفر إلى فلسطين. كما يعرّض هذا الجواز حملته لـ "مشكلة" أمام السلطات التركية، في حال كانوا مسجلين كلاجئين سوريين في سجلات الدولة، وهو ما قد يضعهم في مواجهة تهم بتزوير الأوراق الرسمية، وبالتالي قد يكون مصيرهم السجن أو الترحيل.
لم تتحرك السلطات الفلسطينية لأجل قضية الفلسطينيين في سوريا بشكل عاجل، وتمثل التحرك الوحيد، بلقاء السفير الفلسطيني في أنقرة، فايد مصطفى، مع رئيس بلدية اسطنبول الكبرى، أكرم إمام أوغلو، 7 من آب الحالي، ناقشا فيه أوضاع الفلسطينيين في تركيا.
وقال إمام أوغلو في مؤتمر صحفي عقده عقب اللقاء، "نحن مع إخوتنا الفلسطينيين، تحدثنا مع السفير الفلسطيني حول وضعهم، لجؤوا إلى سوريا سابقًا ثم جاؤوا مجددًا إلى تركيا"، مضيفًا "نحن على استعداد للاهتمام بمشاكل أسر جميع اللاجئين، أخبرتهم أنه إذا قدموا لنا معلومات، وشاركوا ما بأيديهم من بيانات، سنقوم بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين كما نساعد بقية اللاجئين".
لا يملك غيث اليوم الكثير من الحلول، مع انعدام الوسائل التي تساعده لنقل وثيقة الحماية المؤقتة الخاصة به إلى ولاية اسطنبول، بينما يصرّ على تأجيل قضية العودة "طواعية" إلى مدينة الريحانية، على أمل صدور قوانين جديدة، ولكن في صالحه هذه المرة.

عنصر من الأمن التركي يصور لاجئًا سوريًا مع وثيقته في مدينة اسطنبول التركية (IHA)

# سياسة لبنانية متكاملة لإرغام اللاجئين على العودة

عنب بلدي – خاص

أصدر مركز "وصول لحقوق الإنسان" تقريرًا تحدث فيه عن عمليات الترحيل القسري المنهجة التي تتم بحق اللاجئين السوريين في لبنان.
التقرير، الذي صدر السبت 10 من آب، وحصلت عنب بلدي على نسخة منه، أوضح كيف تتم عمليات الترحيل القسري من لبنان، والسياسة المنهجة التي تتبعها الحكومة اللبنانية للضغط على السوريين من أجل إرغامهم على العودة إلى سوريا، مستعرضًا قصصًا وشهادات لسوريين تم ترحيلهم.

### سياسات حكومية من أجل العودة

منذ منتصف عام 2017، وتزامنًا مع ادعاءات النظام السوري بأن مناطق اللاجئين باتت آمنة، وأن بإمكانهم العودة والاستقرار فيها دون وجود أي مخاوف، تصاعدت وتيرة الخطاب الرسمي التمييزي في لبنان ضد وجود اللاجئين السوريين فيه، حتى بلغت حد تنفيذ إجراءات ترحيل تعسفية عبر الحدود البرية في عام 2019 خصوصًا.
كما تراوحت الإجراءات اللبنانية الرسمية في هذا الخصوص بين إغلاق الحسابات المصرفية لمئات المنظمات المحلية الإغاثية، والتشدد في منح الإقامات القانونية المفروضة بموجب شروط المديرية العامة للأمن منذ مطلع عام 2015، والتوقيفات التعسفية لآلاف اللاجئين الذين كان أغلبهم من مخيمات البقاع والشمال بحجة البحث عن "إرهابيين"، فضلًا عن قرار هدم الأسقف الإسمنتية التي تأوي اللاجئين في المخيمات.
وحذر التقرير من أن القرار الذي صدر يوم 15 من نيسان الماضي عن "المجلس الأعلى للدفاع" في لبنان، والذي يقضي بترحيل اللاجئين الذين دخلوا بطريقة غير قانونية بعد تاريخ 24 من نيسان 2019، سيهدد أعدادًا كبيرة من اللاجئين.
دور وسائل الإعلام اللبنانية في الحشد
وركز التقرير على الدور الذي لعبته وسائل الإعلام اللبنانية في تشكيل الرأي العام ضد اللاجئين السوريين، والتي حمّلتهم أسباب انعدام الأمن وتدهور الاقتصاد والبيئة والصحة، فضلًا عن تسويقها بأن الوضع في سوريا أصبح آمنًا للعودة من دون الاستناد إلى تحليلات منطقية وواقعية.
وقد لعبت التغطيات الإعلامية دورًا أساسيًا في تعزيز مشاعر النفور والخوف وعدم الأمان تجاه اللاجئين، وفقًا للتقرير.

### موقف اللاجئين من العودة

وبيّن التقرير موقف اللاجئين من عودتهم إلى سوريا، إذ إن غالبيتهم يرغبون بالعودة في حال "عادت المياه إلى مجاريها"، وهو ما أظهره استطلاع للرأي أجري في صيف عام 2016، على نحو 1200 لاجئ، أيّد 96% منهم العودة.
وعزا التقرير نتائج الاستطلاع إلى الظروف الأمنية والاقتصادية والإنسانية العامة للاجئين السوريين في لبنان، التي تعد أسبابًا قوية لعدم شعورهم بالاستقرار فيه، وتفضيلهم العودة في حال توفرت شروطها الآمنة.
لبنان ملتزم قانونيًا بعدم ترحيل اللاجئين
واستعرض التقرير الاتفاقيات والقوانين الدولية التي من المفترض أن يلتزم بها لبنان بعدم الإعادة القسرية لأي إنسان مقيم على أراضيه.
لبنان غير موقع على اتفاقية اللاجئين لعام 1951 وبروتوكولها الصادر عام 1967، إلا أنه ملزم بعدم ترحيل اللاجئين السوريين استنادًا إلى مراجع قانونية منها، الدستور اللبناني، والمادتان 26 و 31 من قانون الأجانب الذي دخل حيز التنفيذ عام 1962، إلى جانب اتفاقية مناهضة التعذيب، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.
ويوجد ما يزيد على 938 ألف لاجئ سوري في لبنان، حسب إحصائيات الأمم المتحدة، وتقدر الحكومة اللبنانية وجود 550 ألفًا آخرين غير مسجلين، وتشتكي الحكومة اللبنانية من تكبدها أعباء اقتصادية بسببهم.

### "العفو الدولية" تؤكد أن ضغوطًا تجبر اللاجئين على العودة

وكانت منظمة "العفو الدولية" أصدرت، في 12 من حزيران الماضي، بيانًا عامًا، قدمت فيه تحليلًا لأوضاع اللاجئين في لبنان والسياسات الحكومية تجاههم، وقالت إنه يثبت تعرض اللاجئين لضغوط تجبرهم على العودة إلى سوريا.
واتهمت المنظمة الحكومة اللبنانية بالامتناع عن ضمان حماية اللاجئين من الاعتداءات أو المضايقات أو الترهيب، مع فرضها لمجموعة من السياسات الحكومية التقييدية، إضافة إلى القيام بعملية إخلاء "غير قانونية"، وفرض حظر التجول والمداهمات المتواصلة لمخيمات اللاجئين.
واتخذت المنظمة من حادثة طرد مئات اللاجئين السوريين من مخيم "دير الأحمر"، في 5 من حزيران، مثالًا على العداء الواضح الذي يدفع اللاجئين لمغادرة لبنان والعودة إلى سوريا رغم الاستمرار بانتهاك القانون الدولي الإنساني فيها.
وحددت المنظمة أن أساس العودة الطوعية الحقيقية أن تكون مستندة إلى الموافقة الحرة والواعية للفرد، واعتبرت أن ممارسات السلطة اللبنانية تدل على انتهاكها لحقوق الإنسان والتملص من مبدأ عدم الإعادة القسرية، إذ إنها تفرض على اللاجئين فعليًا العودة.
وتكررت دعوات الأحزاب والسياسيين اللبنانيين لرحيل السوريين، والتعبئة ضدهم، وكان أبرزها من "التيار الوطني الحر" الذي وزع منشورات تحمل شعارات "سوريا آمنة للعودة ولبنان لم يعد يحتمل"، وأخرى تقول "احمِ العامل اللبناني وبلّغ عن المخالف".
وأعلن الأمن العام اللبناني في آذار الماضي عودة 172 ألف لاجئ إلى سوريا منذ كانون الأول من عام 2017.
ونشرت صحيفة "واشنطن بوست" تقريرًا، في 2 من أيار، وصفت فيه ممارسات النظام السوري بحق العائدين إلى سوريا، من استقبالهم بالتحقيق والاستجواب إلى الاعتقال.

أطفال لبنانيون ينظرون إلى مخيمات السوريين في بلدة عرسال – 19 حزيران 2019 (AP)

## ما الذي تعرفه عن جيل دينتينوكس؟

**دينتينوكس جيل التسنين للأطفال Dentinox teething gel هو أحد أشهر المستحضرات المستخدمة لتخفيف آلام بزوغ الأسنان عند الرضع، فهو يحتوي على الليدوكائين Lidocaine Hcl وهي مادة مخدرة مسكنة للألم، ويحتوي على سيتيل بيريدينيوم Cetylpyridinium Chloride وهي مادة مطهرة مانعة للتلوث، لكنه يستخدم أيضًا لعلاج الحالات التالية:**
**التهابات وتقرحات الفم الشائعة.**
**آلام الأسنان وآلام خلع الأسنان.**
**التهابات اللثة.**
**التهاب اللسان.**

### معلومات صيدلانية

**يتوفر دينتينوكس جيل للتسنين في الصيدليات على شكل جيل خال من السكر ضمن تيوب سعة 10 غرام، ويحتوي ليدوكائين بتركيز 0.33% وسيتيل بيريدينيوم 0.01%، ويصرف دون وصفة طبية.**
**ويتم استخدامه بوضع كمية صغيرة من الجيل على رأس الإصبع النظيف ثم يتم تدليك اللثة أو مكان الإصابة بلطف، ويمكن تكرار هذه العملية عند اللزوم أو كل 20 دقيقة على الأقل.**

### ملاحظات

**أهم علامات التسنين التي تستدعي استخدام جيل دينتينوكس: لثة حمراء أو متورمة، خروج اللعاب من فم الرضيع، الرغبة بالعض بكثرة، عدم الرغبة بالرضاعة أو الأكل.**
**كغيره من الأدوية، يمكن أن يسبب دينتينوكس جيل بعض الآثار الجانبية، لكنها نادرة جدًا جدًا، كما أن ظهورها يعتمد على الاستخدام المفرط، وأهمها: إسهال، غثيان، إقياء، حساسية تنفسية.**
**هناك تحذير من هيئة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA)، في حزيران 2014، من استخدام المستحضرات الحاوية على ليدوكائين لتسكين آلام التسنين عند الرضع، ولكن الحقيقة أن التحذير كان بالتحديد على المستحضرات التي فيها ليدوكائين بتركيز 2% نتيجة تسجيل 22 حالة، عام 2014، حصل لها نوع من فقر الدم بسبب جرعات زائدة من المادة، بالإضافة للخوف من تأثير المادة المخدرة على البلع عند الأطفال و تسببها بالاختناق نتيجة عدم الإحساس في منطقة الحلق وكل أجزاء البلع، إلا أن دينتينوكس جيل يحتوي ليدوكائين بتركيز 0.33% وبالتالي فهو لا يسبب خطرًا إلا عند الاستخدام الخاطئ، كأن يبتلع الطفل كمية كبيرة أو متكررة منه، وعندها يمكن أن يحدث: هياج الطفل، اضطراب نظم القلب، نوبات وتشنجات عصبية، إقياء، اضطراب رؤية، وربما تصل الحالة إلى الوفاة.**
**ونصحت الهيئة بإعطاء الطفل عضاضة لينة بعد تبريدها في الثلاجة، أو أن تقوم الأم بتدليك اللثة المتورمة بإصبعها برفق، والامتناع التام عن أي مخدر جيل للفم.**

# الشخصية النرجسية
# ماذا تعرف عنها

د. كريم مأمون

كل منا لديه درجة من حب الذات وحب الظهور، ويشعر بالسعادة عند اهتمام الآخرين به، وتكون هذه المشاعر عند الناس الأسوياء منضبطة وضمن الحدود المقبولة اجتماعيًا، لكنها قد تكون متضخمة ومبالغًا فيها عند بعض المصابين باضطرابات الشخصية، وهو ما يسمى "اضطراب الشخصية النرجسية".

### ما المقصود بالشخصية النرجسية؟

تعني النرجسية في موروثنا الشعبي حب الذات والغرور، الذي يعمي الفرد عن عيوبه ونقائصه، إذ يرى المرء نفسه كاملًا في كل شيء، دون الوعي بحقيقته التي قد تكون معاكسة، أما في الطب النفسي فهناك مصطلح اضطراب الشخصية النرجسية، الذي يُعرف بـ (NPD) اختصارا لـ Narcissistic personality disorder، وهو حالة نفسية يتملّك المريض بها شعور مبالغ فيه بحب الذات أو الأنانية المطلقة، وتميل دائمًا إلى الغرور والتعالي، فضلًا عن حاجة عميقة إلى زيادة الاهتمام والإعجاب، واضطراب العلاقات، وانعدام التعاطف مع الآخرين.
وتظهر النرجسية بنسبة عالية بين الذكور مقارنة بالإناث، خاصة بين الأطفال الضعفاء جسديًا، ويصابون بها بدءًا من مرحلة المراهقة، أو فترة البلوغ المبكر.
ويعود أصل هذه الكلمة إلى أحد مشاهير الأسطورة اليونانية ويدعى نركسيس، كان شابًا شديد الوسامة، حتى إن جميع النساء كن يقعن في حبه وهو لا يأبه لمعاناتهن، بل يعاملهن بجفاء، إلى أن رأى صورة نفسه في البحيرة ليقع في حب هذه الصورة دون أن يدري أنه وقع في حب نفسه، وعندما اكتشف الأمر أصابه الارتباك وانتحر.
الصفة الأساسية في الشخصية النرجسية هي حب الذات، فالنرجسي عاشق لنفسه ويرى أنه الأجمل ويرى الناس أقل منه جمالًا، ولذلك فهو يبيح لنفسه استغلال الناس والسخرية منهم.
والنرجسي يهتم كثيراً بمظهره وأناقته، ويدقق كثيراً في اختيار ملابسه، ويعنيه كيف يبدو في عيون الآخرين وكيف يثير إعجابهم، ويستفزه التجاهل من قبلهم، ويحنقه النقد، ولا يريد أن يسمع إلا المديح وكلمات الإعجاب.
كما يصاحب الشخصية النرجسية شعور غير عادي بالعظمة، ويسيطر على صاحبها حب الذات وأهميتها، وأنه شخص نادر الوجود أو أنه من نوع خاص فريد لا يمكن أن يفهمه إلا خاصة الناس، ينتظر من الآخرين احترامًا من نوع خاص لشخصه وأفكاره، وهو أناني، استغلالي، ابتزازي، وصولي، يستفيد من مزايا الآخرين وظروفهم في تحقيق مصالحه الشخصية، وهو غيور، متمركز حول ذاته، يستميت من أجل الحصول على المناصب.
ويميل النرجسيون نحو إعطاء قيمة عالية لأفعالهم والبحث عن المثالية في آبائهم من حيث المركز والعطاء.

ما أسباب اضطراب الشخصية النرجسية
السبب الحقيقي للإصابة بالنرجسية غير معروف، فقد يصبح الشخص نرجسيًا دون وجود أي سبب، ولكن هناك عوامل مساعدة تزيد من احتمال الإصابة:
الوراثة، قد تكون عاملًا للإصابة.
البيولوجيا العصبية، فالعلاقة بين الدماغ والتفكير وتطويره إلى سلوك، ربما تطور من النرجسية لتصبح اضطرابًا.
البيئة التي نشأ بها الطفل، خاصة العلاقة غير المتماثلة بين الوالدين والطفل، وكذلك المحبة الزائدة، أو النقد الدائم، فعندما يسيء أحد الوالدين للطفل، يبدأ الطفل بمحاولة فصل فكرة الأذى الناتج من أحد الوالدين أو كليهما، في محاولة للإبقاء على مشاعر جيدة لهم، ففي هذه الحالة يحتفظ الطفل بحبه للوالدين لكنه في الوقت ذاته يرغب في تدميرهما والانتقام لنفسه، وهو ما قد يفعله في الكبر بمن حوله.

### كيف يشخص اضطراب الشخصية النرجسية

ليس كل أناني نرجسيًا، فحتى تصف شخصًا بأنه نرجسي، لا بد أن تتوافر فيه ست صفات على الأقل من المواصفات التالية:
1- التركيز على الذات في العلاقات الشخصية، فالشخص النرجسي يميل لأن يضع نفسه محطّ أنظار جميع عيون الناس، وذلك باعتباره الشخص الأكثر استحقاقًا للاهتمام لأنه الأجمل والأذكى والأفضل في كل شيء.
2- خلل في الحفاظ على علاقات طبيعية مع الآخرين، فالشخص النرجسي يرى أنه أفضل من الجميع ويجد صعوبة في التعامل مع الناس الآخرين باعتبارهم أقلَّ منه شأنًا، ولاعتباره أيضًا بأن الأشخاص الآخرين عبارة عن مجرد امتداد له.
3- صعوبة في إظهار مشاعر التعاطف، فهو غير مستعد لفهم مشاعر وحاجات غيره من الأفراد، فشخصيته الأنانية تقف كعقبة واضحة بينه وبين الآخرين وتمنعه من الإحساس بالطرف المقابل.
4- الحساسية المفرطة من الإهانات والشتائم، فهو وإن كان على مستوى عالٍ من الثقة والغرور والعظمة، إلا أنه يتأثر بأقلّ الكلمات والإهانات.
5- الكلام المتعجرف، فالشخص النرجسي لا يعجبه شيء ويصعب عليه الشعور بالرضا من الآخرين وحتى من نفسه في بعض الأحيان.
6- لغة الجسد المتعجرفة، حيث يظهر في تعامله مع الآخرين بعض الحركات الساخرة بعينيه أو بفمه ظنًا منه أن كل ما هو حوله ذو شأن قليل وليس بالمستوى الذي يليق به.
7- خلل في التمييز بين الذات والآخرين.
8- الإطراء والمدح الزائد للشخصيات التي يميل إليها.
9- المفاخرة والإطراء الزائد لأعمالهم وإنجازاتهم.
10- ادعاء المعرفة في الكثير من الأشياء.
11- النظر إلى الآخرين من منظور نرجسي بعيد عن الإحساس بالآخرين.
12- الشعور الدائم بالعظمة.
13- الظن بأنه الأكثر أهمية من بين الشخصيات الأخرى.
14- ذو طبيعة استغلالية وانتهازية.
وقد ذكرت دراسة أن أصحاب الشخصيات النرجسية لهم بعض الصفات الظاهرية التي يسهل رصدها، أهم هذه الصفات هي اتصاف حاجبي الشخصية النرجسية بالسُمك والكثافة والشكل المميز، ويفسر ذلك بأن النرجسيين يميلون للإبقاء على حواجبهم الكثيفة لتعزيز تميزهم واختلافهم، ما يزيد من احتمالية تذكر الناس لهم، وبالتالي زيادة نظرتهم المثالية لأنفسهم لأن الناس يحبونهم ويتذكرونهم.

### كيف يمكن علاج اضطراب الشخصية النرجسية

يعتمد علاج اضطراب الشخصية النرجسية على العلاج النفسي لتحسين التواصل مع الآخرين بحيث تكون علاقات المريض أكثر حميمية ومتعة وإرضاء، ويتم ذلك عن طريق جلسات من الحديث لفهم أسباب ودوافع منافسة الآخرين أو انعدام الثقة بهم أو ربما احتقار النفس والآخرين.
أما العلاج الدوائي فلا دور له في اضطراب الشخصية النرجسية إلا عند وجود مشاكل نفسية أخرى مرافقة كالاكتئاب مثلًا.

## كيف يجب التعامل مع أصحاب الشخصية النرجسية

**إن رد الفعل الأمثل حيال النرجسيين هو إبداء العطف عليهم، لأن الكثير من النرجسيين يعانون بحق من تدنٍ مزمن في مستوى احترامهم لأنفسهم وثقتهم بها، وهو أمر يتخفى خلف غطرستهم ونرجسيتهم، لذا فإن القليل من طمأنتهم قد يكون مفيدًا، ويقلل من سلوكهم الضار، وكذلك في بيئة العمل يساعدهم على التركيز، ليقوموا بالأعمال الموكلة إليهم على أفضل وجه دون التفكير في نسب نجاح الآخرين لأنفسهم، أي جعلهم ينسبون الفضل لأصحابه على العكس من طبيعتهم.**
**والتجاهل ربما يكون مفيدًا أيضًا للحفاظ على سلامتك النفسية خلال التعامل معهم، إذ يستمد النرجسيون الضعفاء قوة كبيرة تدعم ذواتهم عندما يرون أثر أفعالهم على من حولهم، ويزيدون من عدوانيتهم.**

## ماذا تعرف عن
# نظام "هواوي" الجديد

عنب بلدي – عماد نفيسة

أعلنت شركة هواوي عن إطلاق نظامها الجديد "HarmonyOS"، في 9 من آب، وذلك خلال مؤتمرها للمطورين الذي يعقد سنويًا.
وكان من المقرر إطلاق النظام في حزيران الماضي، ولكن تأجل نحو شهرين عن الموعد المحدد، وكثر الحديث عن نظام "هارموني أو إس" بعد القيود التي فرضتها الحكومة الأمريكية على شركة "هواوي" (والتي تراجعت عنها لاحقًا)، وأبرزها منع الشركة من استخدام نظام "أندرويد" في أجهزتها المحمولة.

### مختلف عن "أندرويد"

صرح رئيس وحدة المستهلك في "هواوي"، ريتشارد يو، أن "هارموني أو إس" مختلف تمامًا عن "أندرويد" و"آي أو إس" الخاص بأجهزة "آبل"، وقال إنه سيتم تزويد الأجهزة اللوحية المنتجة مع بداية العام المقبل بنظام "هارموني أو إس"، ولاحقًا سيتم تزويد بقية الأجهزة الذكية الأخرى بالنظام الجديد.
وأكد ريتشارد يو أن "هارموني أو إس" مفتوح المصدر ومتاح للجميع، بحسب وصفه.

### بيئة تطوير متكاملة

يمكن للمطورين إنشاء تطبيقات تعمل على عدة أجهزة (تستخدم "هارموني أو إس") في وقت واحد وذلك عن طريق بيئة التطوير المتكاملة (HUAWEI ARK Compiler)، إذ تدعم بيئة التطوير هذه عدة لغات برمجية، ما يساعد المطورين على تحسين برمجياتهم بشكل كبير.
وأوضح ريتشارد يو الغاية من تطوير "هواوي" نظامها الخاص، بقوله، "نحن اليوم على أعتاب عصر يتوقع فيه الناس الحصول على تجربة ذكية وشاملة عبر جميع الأجهزة والسيناريوهات، ما جعلنا نلمس أهمية ابتكار نظام تشغيل مزوّد بقدرات محسّنة مهما اختلفت المنصات. كنا بحاجة لنظام تشغيل يدعم جميع السيناريوهات، ويمكن استخدامه في مجموعة واسعة من الأجهزة والمنصات، ويستطيع تلبية متطلبات العملاء من حيث سرعة الاستجابة وارتفاع مستويات الأمان".
وأضاف يو، "شكلت هذه العناصر الدوافع الرئيسية لإبداع نظام (HarmonyOS)، فهو نظام تشغيل موزّع قائم على تقنية النواة الصغريّة (Microkernel) ليوفر تجربة سلسة في جميع السيناريوهات".
ويمتاز النظام بهيكلية موثوقة وآمنة تدعم التعاون السلس بين جميع الأجهزة، ويمكن للمستخدم إعداد تطبيقاته مرّة واحدة فقط، ومن ثم نشرها عبر مجموعة من الأجهزة المختلفة، بحسب المسؤول في "هواوي".
وتهدف "هواوي" إلى جذب المطورين لنظامها الجديد، وتعول الشركة على النظام في تحقيق نقلة نوعية في قطاع البرمجيات والهواتف، وتقديم تجربة جديدة للمستخدمين تضاهي فعالية أجهزتها العاملة على نظام "أندرويد"، والتي اكتسبت سمعة جيدة في السنوات الأخيرة.

سينما

# "The Protector".. بطل اسطنبول الخارق

يروي مسلسل "The Protector" قصة الشاب "هاكان" الذي يكتشف فجأة أنه حامي وحارس اسطنبول من "الخالدين"، وأنه ينتمي إلى مجموعة تدعى "المحافظون" أو الحراس باللغة التركية، مهمتها مساعدة الحارس بإيقاف مخططات "المحافظين" لتدمير اسطنبول والعالم.
يصنف المسلسل الذي أنتجته شركة "NETFLIX" ضمن أعمال الأكشن والفانتازيا.
لا يمتلك هاكان فعليًا أي قوة خارقة أسوة بالأبطال الخارقين في العالم، (سبايدر مان وسوبر مان مثلًا)، إلا أنه وبمجرد ارتدائه القميص السحري لا يمكن أذيته نهائيًا، ويمتلك إلى جانب القميص خنجرًا يقتل به الخالدين وخاتمًا يعرف من خلال لمعانه الشديد إن كان الإنسان من الخالدين أم لا.
ومن خلال صراع هاكان مع قوى الشر، يبرز ما بين السطور صراع الحداثة والأصالة، مع ارتباط الخالد الأخير (فيصل) بمتحف آيا صوفيا الأثري الذي يعد أحد معالم مدينة اسطنبول.
يبدو هذا الأمر واضحًا من خلال الصورة الترويجية للعمل (البوستر) في جزئه الأول، إذ يقف المحافظ وفي الخلفية صورتان مختلفتان من اسطنبول القديمة والحديثة.
ظهرت في المسلسل عيوب على مستوى القصة نفسها، فمن غير الواضح خلفية الخالدين، ولماذا يريدون تدمير المدينة، إذ جاء الشرح التاريخي لهذه النقطة الرئيسية مختصرًا، وهو إن لم يكن له دور في سير الأحداث لكنه مهم للمشاهد بالتأكيد، كما أن هاكان نفسه وحتى منتصف الجزء الثاني لا يدرك أهمية مركزه كحارس للمدينة، وهو ما جعل الأحداث تذهب عدة مرات باتجاه أضعف الخط العام للعمل.
عملية الحل للعقد التي تعترض أبطال العمل في المسلسل شابتها السذاجة في بعض الأحيان، بالرغم من أن عناصر العمل تجذب لمشاهدة بطل خارق بصناعة تركية، مع انتشار المسلسلات التركية مؤخرًا وتحقيقها نجاحات عدة.
من الممكن تجاوز هذه العثرات والتغاضي عنها مع وجود تقنيات متطورة فيما يخص الخدع البصرية وأداء الممثلين، والإخراج الجيد للقصة بشكل عام، مع إعطاء مساحة لبعض أبطال العمل لأداء مختلف بسبب انقلاب بعض الشخصيات باتجاه آخر تمامًا ومختلف عن دور الشخصية في الجزء الأول.
أُنتج الجزء الأول من المسلسل في عام 2018 والثاني عام 2019، بينما ينتظر متابعو المسلسل جزأه الثالث قريبًا.
حاز العمل على تقييم 7.2 على موقع "IMDB" المختص بالسينما والأفلام.

كتاب

# رثاء امرأة لا تموت.. قصائد وجدانية وسياسية

يقدم الشاعر عبد الرحمن يوسف في ديوانه "رثاء امرأة لا تموت" من إصدار "دار الشاعر للنشر والتوزيع" عام 2012، عدة قصائد تراوحت بين الرثاء لوالدته الراحلة، ولصديقه الدكتور محمد سيد السعيد، بالإضافة إلى قصائد وجدانية وسياسية.
تحتوي قصائد الشاعر عبد الرحمن يوسف ميزتين أساسيتين جعلتا الكتاب على سوية عالية، الأولى هي اللغة الشعرية والمفردات المستخدمة، والثانية الكم الكبير من الوجدان الإنساني، الذي استطاع تطويعه في قصائد الديوان.
حتى القصائد الموجهة إلى العدو في قصيدتي "انظر أمامك" و"أحاول فهم عدوي"، اللتين تنطلقان من فكرة المقارنة بين المحتل والمقاوم، إذ يعتبر في "أحاول فهم عدوي" أن الفارق لا ينتهي عند صاحب القوة الأكبر، بل هي فوارق الأخلاق والرؤية والحق.
كما يناقش عبد الرحمن يوسف قضية المعتقلين في السجون من خلال قصيدة "إفراج"، التي يقول فيها:

النَّاسُ تَمْشِي فِي الشَّوَارِعِ مِثْلَمَا
وَدَّعْتَهُمْ -لا وَدَّعُوكَ-
لِسَانُهُمْ فِي ذِكْرِهِ سُبْحَانَهْ...
وَعُقُولُهُمْ فِي الحَانَةْ...!
اللَّيْلَةُ الأُولى بِسِجْنِكَ بِتَّ فيها خَائِفًا
واليَوْمَ تَبْدُو فِي فِرَاشِكَ خَائِفًا
وكَأَنَّ بَيْتَكَ صَارَ ذَاكَ السِّجْنَ ثُمَّ خُطِفْتَ
لِلْبَيْتِ الذي هُوَ سِجْنُكَ الأَصْلِيُّ
فَارْحَمْ عَقْلَكَ المَضْلُوبَ في تِلْكَ المُقَارَنَةِ
البَغِيضَةِ للأَبَدْ!

تحتل قصيدة "رثاء امرأة لا تموت"، نصف الكتاب، وهي قصيدة يرثي فيها أمه قبل وفاتها بخمس سنوات كاملة، استشعر في أثناء كتابتها ألم الفقد والغياب رغم أن والدته كانت على قيد الحياة، تصارع مرض الزهايمر، ما جعلها حاضرة غائبة، بحسب وصفه، ليعطي بعدًا جديدًا للعلاقة بين الأم وابنها.
تعطي القصيدة التي تحمل اسم "الديوان" للقارئ فرصة لإعادة التفكير بأشكال الغياب، وألم الفقدان.

على شَفَةِ المَجْدِ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ
فِيهِ مَدِيحٌ لأُمِّي التي لَمْ تَكُنْ ذَاتَ يَوْمٍ
لِتَرْفَعَ مَجْدًا لَهَا
لَيْسَ فيهِ شَرِيكٌ مِنَ الزَّوْجِ أو مِنْ
سُلالَتِهَا اللُّؤْلُؤِيَّةِ
فيهِ مَدِيحٌ لأُمِّي التي ما تَبَقَّى لها أيُّ
شَيْءٍ بِدُونِ شَرِيكْ
سِوَى بَعْضِ ما تَقْتَنِي مِنْ أَسَاوِرَ فَهْوَ
لَهَا
فَهْوَ ذَوْقٌ قَدِيمٌ ولَنْ يَسْتَطِيعَ سِوَاهَا
ارْتِدَاءَ لَهُ
لَيْسَ تَمْلُكُ مَجْدًا لَهَا وَحْدَهَا
قَسَّمَتْ كُلَّ شَيْءٍ على قِسْمَةِ الحُبِّ -لا
الشَّرْعِ-
بَيْنَ البَنَاتِ وبَيْنَ البَنِينْ...

حاز الكتاب على تقييم 3.77 على موقع "GOODREADS".

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1 | | | | 7 | 5 | 2 | |
| 4 | | 2 | 1 | | | | | 9 |
| | 5 | | | | 3 | | | |
| 1 | | 5 | 2 | | | | | 7 |
| | | | | 4 | | | | |
| 8 | | | | | 5 | 3 | | 6 |
| | | | 3 | | | | 8 | |
| 6 | | | | | 9 | 7 | | 2 |
| | 4 | 1 | 7 | | | | 6 | |

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

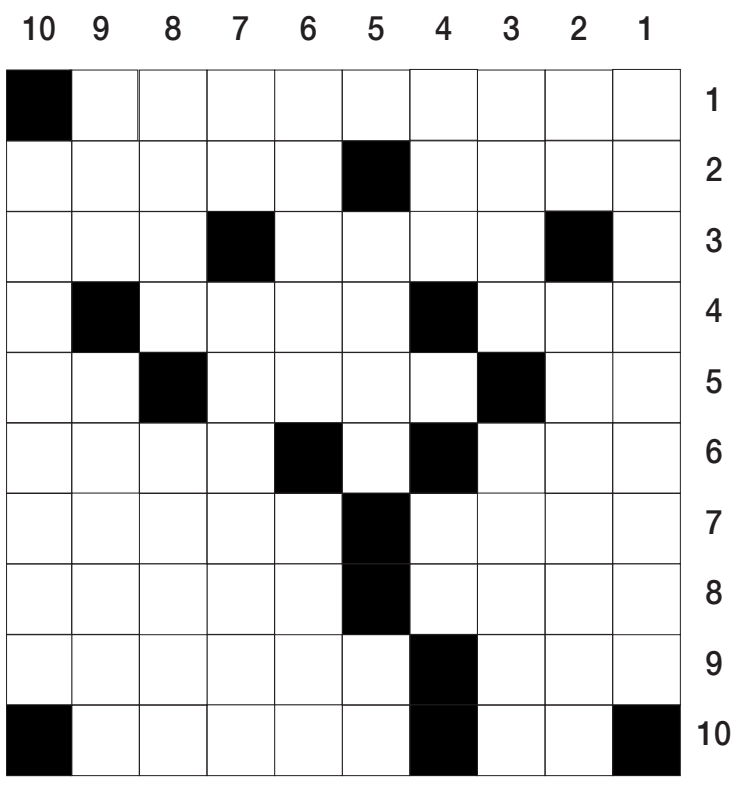

## حلول العدد السابق

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | 9 | 4 | 3 | 5 | 8 | 1 | 7 | 2 |
| 5 | 8 | 1 | 7 | 9 | 2 | 6 | 3 | 4 |
| 2 | 7 | 3 | 6 | 1 | 4 | 9 | 8 | 6 |
| 3 | 2 | 6 | 8 | 7 | 5 | 4 | 9 | 1 |
| 9 | 5 | 7 | 2 | 4 | 1 | 8 | 6 | 3 |
| 1 | 4 | 9 | 9 | 3 | 6 | 2 | 5 | 7 |
| 8 | 3 | 9 | 1 | 2 | 7 | 5 | 4 | 6 |
| 4 | 6 | 2 | 5 | 8 | 3 | 7 | 1 | 9 |
| 7 | 1 | 5 | 4 | 6 | 9 | 3 | 2 | 8 |

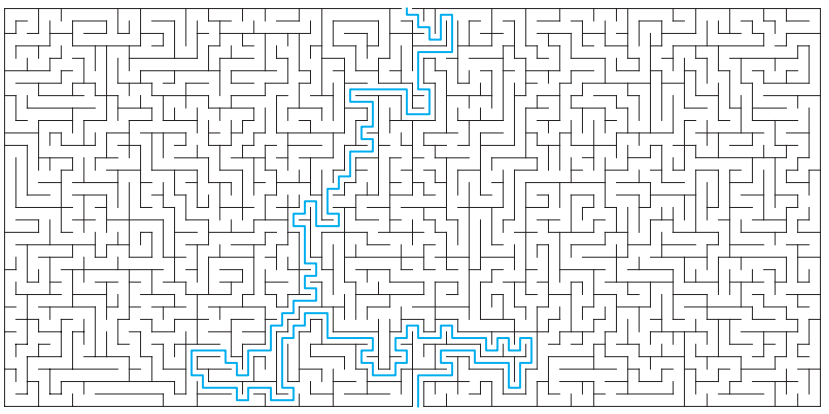

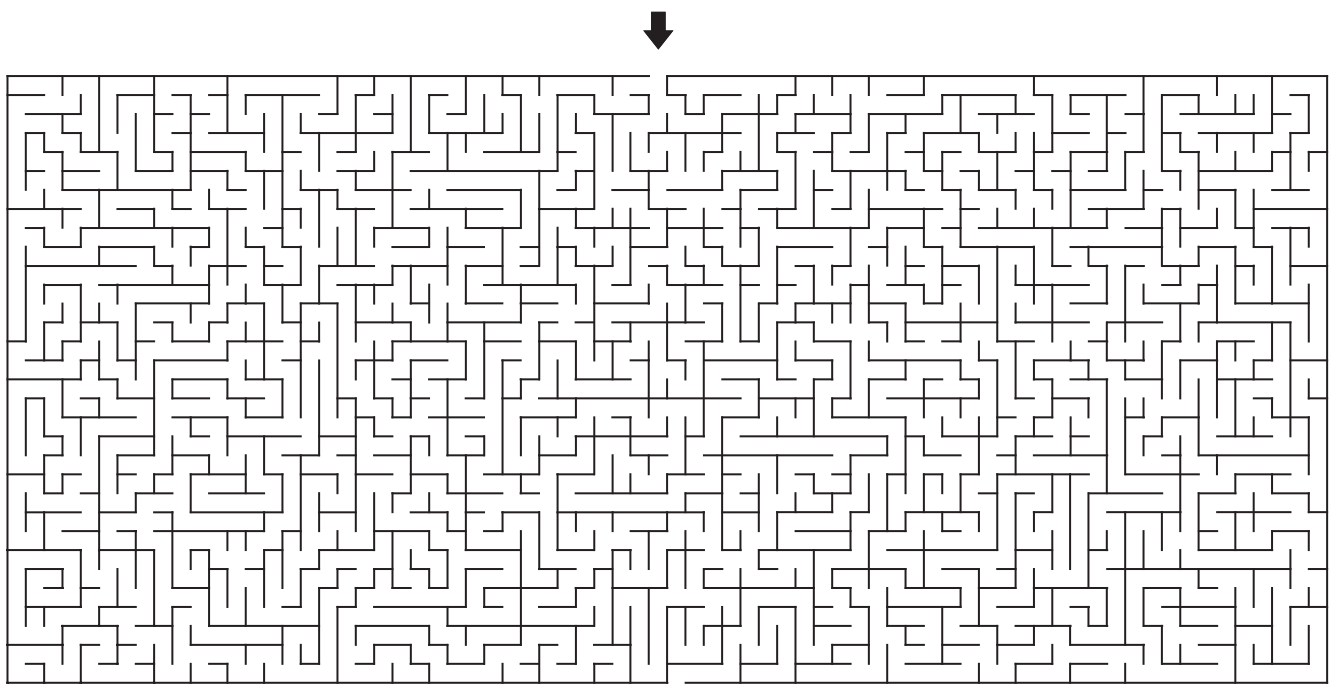

### أفقي

1. فنان لبناني
2. أبنسة مخفية مجهزة بأسباب الدفاع والمقاومة - من الأسلحة المدمرة
3. مبعوث - من الأبراج
4. قرب - قائد نازي لقب بثعلب الصحراء
5. حرف تفسير - اسم تايلند الرسمي حتى سنة 1939 - نوع من الأفاعي
6. ضرب بقبضة اليد - عكس ليل
7. أول ملوك فارس - فيلم أنميشن بطله حلزون
8. ضاق عيشه وقل ماله (معكوس) - حروب
9. رقسق لاعنف فيه (معكوس) - لاعب كرة قدم أوروغواي
10. من الضمائر - أكمل الآية(ثم ارجع البصر..... خاسئاً وهو حسير

### عمودي

1. من الحيوانات الضخمة
2. سارق - مركب سام يوجد في التلغ
3. من العملات - شبه جزيرة تقع شمال البحر الأسود (معكوس) -
4. وسخ - كلمة بالعامية المصرية تستخدم للنفي (معكوس)
5. وعاء دموي في الدورة الدموية - سدّ أو أغلق
6. أكمل (ماودعوني أحبائي مقاطعة بل عودوني إذ قاطعتهم.....) صفي الدين الحلبي - ذكرت في القرآن بمعنى تضطرب وتدور كالرحى
7. نوتة موسيقية - مواد لايسمح القانون بتداولها
8. يترك المكان - عاصمة زيمبابوي
9. جماعة من الناس - ممثلة مصرية
10. شاعر زجل لبناني

# اتحاد الخيبة وفجر ميسلون.. يا نور العيون

عروة قنواتي

مع ساعات الصباح الأولى، وقبل أن ينال القلم وأسطره من كراكوزات العمل الرياضي في دمشق.. لا بد لي أن أتوجه بالمعايدة والسلام والتحية، فكل عام وأنتم بخير وأضحى مبارك للسوريين الشرفاء في كل العالم.

لا جديد ولا غرابة في نتائج منتخب النظام السوري الأخيرة في غرب آسيا أو في دورة الهند الدولية، ولا عجيب في سلسلة الهزائم المتراكمة إداريًا وفنيًا ومعنويًا ورقميًا فهذا الفلكلور معتاد... ونغمة الإصلاح والوعود وجنة المواعيد باتت مطروقة مملة يكشفها القاصي والداني من أفواه ووجوه أصحابها في الحال والترحال.

ومن الطبيعي لهذا الهيكلية المسماة زورًا وبهتانًا بـ "الهيكلية الرياضية في القطر" أن تحصد نتائج متراجعة وأن تحتكر بمنتخباتها ذيل الترتيب في البطولات والمسابقات الرياضية عامة وكرة القدم خاصة، فهي التي ما زالت تدار بالعقلية الأمنية والعسكرية والحزبية: فلان صاحبنا حطوه رئيس اتحاد.. فلان بيوجع الراس كبوه برا، وهكذا من رأس الهرم حتى آخر موظف في صالة أو ملعب داخل البلاد.

الغريب فقط هو إصرار هؤلاء على عدم تغيير نوع الكذبة، أو التأخر الدائم بإجراء تعديل شكلي طفيف على منظومة الفساد، والتطاول بالزج ببعض الخبرات المرمية هنا وهناك، بحيث يضمن لهم هؤلاء البقاء والاستمرار بحفنة من الانتصارات، التي يتم خلالها تخدير الجماهير وحقنها بمحبة الوطن والحرب الكونية، فيشاهد وقتها المشجع والعاشق لاعبًا مثل المرمور أو الكردغلي بشكل القائد العسكري الذي ينتصر على العالم الخبيث الماكر، كما تقول الرواية التابعة لنظام الأسد.

اتحاد الكرة في دمشق وعلى رأسه فادي الدباس تم رميه إلى خارج المبنى، هو وأوراقه وخططه، وبمباركة من قام بتعيينه أو فرضه في الانتخابات الأخيرة... ليكون كبش الفداء لسلسلة الهزائم المركبة من تصفيات كأس العالم حتى اليوم، إذ لم يفز هذا المنتخب إلا على كوريا الشمالية في بطولة ودية، بينما تلقى الخسارات من منتخبات كانت تحلم بالخروج بأقل هزيمة ممكنة قبل 20 عامًا، كطاجيكستان واليمن ولبنان والهند.

سيعود الدباس بعد فترة من الزمن إلى دومينو الكرة المهزومة في دمشق، فهو فقط يمارس دورًا قديمًا احترفه عدد من "الحبايب في الفكر الشمولي"، بنزع وتركيب الطرابيش بين الجبان والسرية والعرفات وخير سليمان والبوظو طيلة 30 عامًا.

طار الدباس مؤقتًا وبقي فجر، الذي احتال على مركز الألماني شتانغيه في كأس أمم آسيا بمباركة القيادة الحكيمة. بقي فجر ولن يتزحزح حتى تدفع له خزينة الرياضة السورية "الأمنية" 50 ألف دولار، كما هو مدون في الشرط الجزائي بالعقد المبرم بينه وبين الاتحاد.

ومع إصرار شخصية رياضية مرموقة مثل رضوان شيخ حسن، مدير المنتخب، أن المشاركة لم تصب في خدمة المنتخب، وأنهم لم يكونوا ليشاركوا لولا أن قيمة مالية عالية يجب دفعها في حال الاعتذار عن غرب آسيا، مع تأكيده أيضًا أن النتائج في تصفيات كأس العالم المقبلة ستكون أفضل وأنجح، ومع كل هذه المبررات التي لا فائدة منها، لا تخرج من القلب إلا جملة "يا حيف على تاريخك يا كابتن رضوان".

الرياضة التابعة لنظام الأسد، بقوام مسؤوليها، قادرة دائمًا على الزج ببعض الشخصيات ضمن محرقة الوطن، ومنتخب الوطن، وتسليم كبش الفداء للصحافة والناس حتى تخف الضغوط مرة تلو المرة. تبدأ الحكاية بشهود الزور من الشيخ حسن وعمار عوض والعفش ولا تنتهي في المدى القريب أو البعيد بأي شخصية كانت مؤمنة بأن الحال مستحيل الإصلاح، لتعود الآن وتنضم مع السلطوية وهواة الشعارات بأن العمل للوطن يستحق كل تضحية.

وابقَ قابلني، كما يحلو لشعب مصر العظيم ترديد الجملة، في حال "التهكم والسخرية" لو تأهل هذا المنتخب إلى ما يشبه لقاء أستراليا في التصفيات الماضية.

وكل عام وأنتم بخير

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

# "اللاعب يحكم" ناديه في كرة القدم

# تأثير "قانون بوسمان".. كرة القدم ليست للفقراء

"ما زلت أنتظر أن يقول الآخرون شكرًا لك: رونالدو، زيدان، بيكهام... جميعهم"، هكذا قال اللاعب السابق جان جاك بوسمان في لقاء مع صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، في كانون الأول 2015.

ولكن لماذا يريد لاعب مغمور في تسعينيات القرن الماضي من رونالدو وزيدان، اللاعبين المشهورين، شكره، ومن هو جان جاك بوسمان، هل كان أسطورة في كرة القدم؟ وماذا غير فيه؟

لم يكن بوسمان لاعبًا مشهورًا، لم يحقق كأس العالم، ولم يحقق دوري الأبطال، بل كان لاعبًا مغمورًا، اسمه الأول غير معروف بعكس اسمه الثاني، الذي اشتهر عندما سمي أحد أشهر قوانين كرة القدم باسمه (قانون بوسمان).

بوسمان فتح بابًا جدليًا في عالم كرة القدم، وخلق تأثيرًا مستدامًا على الأندية واللعبة والمالكين واللاعبين أنفسهم، فهو سلم السلطة للاعب، كما يقول السير أليكس فيرغسون، المدرب السابق لمانشستر يونايتد.

### كيف بدأت قضية بوسمان بالتفاعل؟

لمعرفة قضية بوسمان يجب النظر إلى القوانين التي تخضع لها كرة القدم، في ذلك الحين، أي ما قبل عام 1995، إذ كانت عملية انتقال لاعب من نادٍ إلى آخر تحتاج إلى وجود اتفاق بين الطرفين مع حق النادي الأول الطلب من النادي الثاني المال للتخلي عن لاعبه، حتى وإن كان عقده منتهيًا.

القوانين في تلك الحقبة كانت تفرض قيودًا خاصة على اللاعبين الأجانب، إذ لم يكن بإمكان الفريق إشراك أكثر من ثلاثة لاعبين أجانب في المباراة، بالإضافة إلى اثنين على مقاعد البدلاء.

وكان بإمكان أي فريق شراء أي عدد من اللاعبين الأجانب دون إمكانية استدعاء أكثر من خمسة للمباراة الواحدة.

هذه المعضلة وقفت في وجه بوسمان حينما طالب فريقه ليبج بالدوري البلجيكي الانتقال إلى فريق دنكيرك الفرنسي، بعد انتهاء عقده، لكن مطالب النادي بالحصول على مقابل مادي للتخلي عنه حالت دون إتمام الصفقة.

ومع إصرار الفريق البلجيكي على عدم السماح لبوسمان بالرحيل، وتخفيض أجره وإجباره على اللعب مع الفريق الاحتياطي وفريق الشباب، رفع لاعب خط الوسط قضية استمرت خمس سنوات.

يتذكر بوسمان في مقابلة مع صحيفة "الجارديان" الأحوال التي مر فيها بقوله، "كنت محتجزًا في ناديي، كنت في نهاية عقدي، عرضوا علي عقدًا جديدًا قيمته أقل من العقد السابق بأربعة أضعاف، وكانوا يطالبون عند بيعي بأربعة أضعاف السعر الذي دفعوه لانتقالي، بمعنى آخر: ظنوا أني قد أصبحت أفضل أربع مرات إذا أردت المغادرة، وأسوأ بأربع مرات إذا أردت التوقيع واللعب معهم".

لم يتوقع بوسمان ومحاميه، جان لويس دوبون، أن قضيته ستغير مجرى تاريخ كرة القدم وأن اسمه سيصبح أشهر من نار على علم في عالم الكرة رغم ضعف إمكانياته الكروية.

بوسمان توجه إلى محكمة العدل الأوروبية وادعى أنه كمواطن أوروبي يجب أن يتمتع بحرية التنقل بين دول الاتحاد الأوروبي للبحث عن عمل، وطالب بتغيير نظام الانتقالات المعتمد ليسمح للاعبين المنتهية عقودهم الانتقال إلى أندية أخرى.

وفي 15 من كانون الأول من عام 1995، أقرت المحكمة حكمًا لصالح بوسمان ضم نقطتين،

الأولى:

لم يعد مسموحًا أن تطلب الأندية مقابلًا ماليًا للتخلي عن لاعبيها المنتهية عقودهم، والراغبين بالانتقال إلى نادٍ آخر يتبع للاتحاد الأوروبي، ومنح اللاعبين الحق في التفاوض مع أي نادٍ قبل ستة أشهر أو أقل على نهاية عقدهم مع ناديهم القديم.

### النقطة الثانية:

أصبح بإمكان الأندية الأوروبية الاعتماد على عدد غير محدود من اللاعبين المنتمين لدول الاتحاد الأوروبي، أي أن صفة اللاعب الأجنبي سقطت عن أي لاعب يحمل جواز سفر دولة أوروبية منضمة للاتحاد.

### تأثير "قانون بوسمان"

سمح حكم القضاء لصالح بوسمان بتغيير الحال بالنسبة للاعبي كرة القدم، وأيضًا بالنسبة للأندية، إذ أعطى المجال بمغادرة اللاعب للنادي بشكل مجاني بمجرد انتهاء عقده، ما يعني أنه صار للاعب نفوذ للمطالبة برواتب ضخمة حين تجديد العقد والمطالبة بالمزيد من الأموال من الأندية التي تخشى فقدان اللاعب بشكل مجاني، وهذه هي السلطة التي يقصدها السير أليكس فيرغسون.

لم يعِ بوسمان ما سيحدث بعد اتخاذ القرار، وبحسب تصريحه لـ"الجارديان"، في 12 من كانون الأول 2015، فما يجري الآن هو أن "25 من الأندية الثرية، أو الأندية الأكثر ثراءً، تشتري اللاعبين مقابل مبالغ فلكية والنوادي الأصغر لا تستطيع الشراء بتلك الأسعار"، مضيفًا، "أندية تذهب إلى أبعد وأبعد عن البقية، ما يعمق الفجوة بين الكبير والصغير"، مشيرًا إلى أن ذلك لم يكن الهدف من قضيته.

للقانون، بشكل عام، سلبيات وإيجابيات، إذ غير "حكم بوسمان" ميزان القوى بين الأندية واللاعبين لمصلحة اللاعبين، كما استفادت الأندية الصغيرة من القرار ولكن الأندية الكبيرة استحوذت على الصفقات الأفضل، لتفتح ساحة صراع بين تلك الأندية.

لعل أبرز تأثيرات "الحكم" هو إنهاء عقود "العبودية" الموقعة بين اللاعب والنادي، والاحتكار المفروض من الأندية، نسبيًا، إذ تلتف الأندية اليوم على تلك القوانين من خلال فرض بند "كسر العقد" ضمن تكلفة مالية محددة تفوق سعر اللاعب الحقيقي، وعلى سبيل المثال فإن لاعب ريال مدريد بنزيما، تصل قيمة كسر عقده إلى مليار دولار، وهي أغلى قيمة للاعب في تاريخ كرة القدم.

وأدى "الحكم" إلى ارتفاع رواتب اللاعبين بشكل جنوني، فارتفعت من 110 آلاف جنيه إسترليني سنويًا (بشكل وسطي) إلى مليونين وما يزيد عام 2015، ولا تزال معضلة الرواتب موجودة مع ازديادها بسبب التضخم الذي تشهده سوق كرة القدم.

وارتفعت وتيرة الانتقالات في أوروبا، وأصبحت خيارات اللاعبين الأوروبيين أكبر، بعد أن أتيح لهم اللعب في أي دوري أوروبي دون اعتبارهم كأجانب.

وبحسب موقع "جول"، فإنه منذ تنفيذ "حكم بوسمان" موسم 1995-1996 حتى موسم 2005-2006 ارتفع عدد اللاعبين الأجانب في الدوريات الخمسة الكبرى من 463 لاعبًا إلى 998، وما زال الرقم بارتفاع حتى يومنا الحالي.

وأعطى القانون فرصة أكبر للأندية لاستقطاب لاعبين من خارج أوروبا، بعد أن أصبحوا يتمتعون بأربعة مقاعد شاغرة.

وحوّل القانون أندية كرة القدم إلى شركات ربحية، بسبب تحرر السوق الكروية اقتصاديًا، وصارت الأندية القوية ماديًا قادرة على انتداب أفضل اللاعبين والتطور رياضيًا، وهذا كان في صالح الدوريات القوية ماديًا قبل إصدار القانون.

وارتفعت حقوق النقل والإعلانات وحقوق الرعاية، واستقطبت كرة القدم الأوروبية المستثمرين من كل أصقاع الأرض.

ولكن هذا القانون كان له أثر سلبي بسبب ارتفاع قيم الصفقات والرواتب الذي أثر على الأندية الفقيرة، لا سيما متوسطة الدخل التي لم يعد بإمكانها الحفاظ على مواهبها، وهذا ما يحدث اليوم مع أياكس أمستردام الذي يعتبر واحدًا من أكبر مزودي الأندية الكبيرة بالمواهب.

وحرم القانون بعض الأندية المتوسطة الدخل من القروض البنكية الكبيرة، التي تمنح للأندية القوية ماديًا ولا تمنح للمتوسطة، بسبب عدم توفيرها للضمانات الكافية، كما دفع ذلك لأزمات كبيرة في بعض أندية أفلست، كلاتسيو الإيطالي، وفالنسيا الإسباني الذي كان قريبًا من إعلان إفلاسه.

وأثر القانون نسبيًا على اللاعبين المحليين، إذ لم تعد الأندية مجبرة على الاعتماد على اللاعبين المحليين مع فتح الباب أمام استقطاب الأجانب، ولكن هناك أندية كبيرة كريال مدريد عاد للاعتماد على اللاعبين المحليين فيما عرف بـ "أسبنة النادي" خلال السنوات الأخيرة مع بقاء اعتماده على لاعبين أوروبيين من طراز عال وهذا التوجه بات متذبذبًا ومرتبطًا بقوة وقدرة الفريق على المنافسة.

وأدى القانون إلى تراجع بعض الدوريات الكبرى وظهور وازدياد قوة أخرى، فارتفع شأن الدوريين الإسباني والإنجليزي بينما تراجعت الدوريات الهولندية والفرنسية والإيطالية، بسبب الأزمات المالية ومشاكل التضخم.

واحتكرت ثلاثة أو أربعة أندية أفضل لاعبي العالم كبرشلونة وريال مدريد وبايرن ميونخ، بسبب غناها، بينما شهدت الأندية المتوسطة موجات نزوح لمواهبها إلى تلك الأندية.

وبدورها أثرت كل تلك الأسباب، سواء كانت سلبية أم إيجابية، على المتابع العادي الذي يضطر اليوم إلى دفع مبالغ لمشاهدة أو الاستفادة من المنتوج الكروي بسبب حصر حقوق البث للبطولات.

اللاعب البلجيكي جان مارك بوسمان في مؤتمر صحفي عقب جلسة محكمة- 1994 (EFE)

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 11 آب/أغسطس 2019
العدد 390 - السنة الثامنة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

نبيل الشربجي
05-03 2015

أحمد شحادة
03-12 2013

محمد شحادة
01-16 2013

محمد قريطم
11-28 2012

# وُلِد في سوريا.. قصة اللجوء كما عاشها الأطفال

نبيل محمد

قليلة هي الكاميرات التي صبرت لتخوض مشوار اللاجئين السوريين الطويل كاملًا من السواحل اليونانية إلى البلدان المضيفة لهم، فهذه الطريق التي طالما تناقلت صورها كاميرات الصحافة العادية والدرون والعدسات المصادفة لهم، وكاميرات هواتفهم ذاتها، ليست مجرد ممر يعبره الناجون من البحر إلى البر، بل هي رحلة معاناة لا يمكن رصدها بدقة دون أن تمشي الكاميرا معهم وتخوض تجربتهم، وتغوص في التفاصيل التي لا ترصدها تلك الكاميرات التي التقطتهم عن بعد، وهذا تمامًا ما فعله المخرج الوثائقي الإيطالي هيرنان زين في فيلم "ولد في سوريا"، الذي عرض مؤخرًا في مهرجان جيفوني السينمائي الدولي في دورته الـ 49.

سبعة أطفال ممتلئون بذاكرة لا تغيب عن ألسنتهم طوال الرحلة الممتدة لأشهر، هي الذاكرة الوحيدة القادرة على دفعهم إلى مزيد من الصبر، وهي التي جعلت أعمارهم الافتراضية مختلفة كليًا عما هم عليه في السن، جعلتهم يعون تمامًا أنهم يقطعون آلاف الكيلومترات للحفاظ على حقهم الأول كبشر، حقهم في الحياة، تلك الذاكرة كانت الأكثر حضورًا على ألسنة هؤلاء الأطفال الذين مشوا مع أهاليهم وأقاربهم في ركب اللاجئين من اليونان إلى ألمانيا وبلجيكا.

لن تستطيع الكاميرا أن تحيد عن وجوه الأطفال هنا، خاصة بعد ساعات المشي المتعبة، أصابعهم التي ترتجف من البرد الشديد، عيونهم التي يكاد دمعها يتجمد، أناملهم التي تعرضت لجروح من الطريق الطويل، أجسادهم الباحثة عن أي أمان. تتيح هذه الوجوه للكاميرا أن تقدم قصة الفيلم بكامله ببساطة وصدق وبراءة، مترافقة مع حديث لهؤلاء الأطفال كل على حدة، وهم أبناء التجارب المتشابهة حد التطابق في بعض تجلياتها، هربوا من القصف والحصار والموت في الجحيم السوري، إلى تركيا، ثم عبر قوارب مطاطية إلى اليونان، ثم إلى بلدان شرق أوروبا لتكون التجربة في أقسى مراحلها في مواجهة سوء المعاملة وضعف الاهتمام من قبل سلطات تلك الدول وشرطتها كالمجر وكرواتيا وصربيا، ثم إلى ألمانيا وبلجيكا اللتين استضافتا هذه الدفعة من اللاجئين حينها.

استمرت الكاميرا بمتابعة تجارب أولئك الأطفال مع عائلاتهم، ملاحقة إياهم في مدارسهم وساحات اللعب، وراصدةً علاقاتهم مع لاجئين آخرين، ومع أطفال من المجتمعات المضيفة، تراقب دموعهم في اتصالاتهم المصورة مع أهاليهم الذين لم يتم لم شمل بعضهم بعد، أما المصاب منهم فكان أمام تجربة جديدة هي الأقسى في المرحلة العلاجية التي ستواجه التشوهات التي تعرض لها جراء إصابته بالشظايا في سوريا.

أصوات سياسيين أوروبيين تتعالى تارة فأخرى خلال رحلة الفيلم المواكبة للاجئين، أصوات ينتظرها هؤلاء اللاجئون لعلهم يسمعون عن بلد ما سيفتح الأبواب بعد أن رأى ما رآه من حياتهم القاسية في المخيمات بين دولة وأخرى... وهو بالفعل ما حدث حينما أعلنت ميركل استقبال اللاجئين في ألمانيا.

يصر الفيلم على تكرار مقولة أن مشوار اللاجئين لم يختتم، وأن عبور البحر ليس النقطة الأصعب فيه، تلك المقولة التي قالها الطفل مروان، الطفل الذي يفرد له الفيلم المساحة الأكبر للحديث عن تجربته، وهو بالفعل ما يبدو في التفاصيل التي ينقلها الفيلم، فمن البحر إلى مواجهة الشرطة الحدودية بين عدد من الدول، إلى الإقامة في مخيمات متنقله لأشهر، ومن تلك التجربة إلى معضلة الحصول على أوراق وأماكن سكن مناسبة للأسر اللاجئة، ومن ثم محاولة لم شمل من بقي في سوريا أو تركيا أو لبنان، تلك المعاملة التي يبدو أن نجاحها ليس مضمونًا لدى الجميع... لذا فقصة كفاح هؤلاء اللاجئين للحصول على حق الحياة لا تنتهي بعبورهم البحر، بل وربما هذا العبور كما قال مروان ليس الأصعب في هذه التجربة، العبور يعني شيئًا واحدًا أن العابرين لم يموتوا غرقًا. كان حظهم جيدًا في عدم الغرق، حظ لم ينله جميع الراغبين بالعبور.

بوستر الفيلم

# نحن نحب ابن حافظ الأسد

**غضبت مرشحةُ الرئاسة الأمريكية تولسي جابارد، في أثناء المقابلة التي أجراها معها مذيع قناة "CNN"، أندرسن كوبر، في مطلع شهر آب، و"عَصّبت" مثلما عَصَّب أبو الفضل في مسرحية غربة لمحمد الماغوط.. هذا كله حصل من تحت رأس ابن حافظ الأسد الذي زارته هذه السيدة، كما جاء في خبر نشرته "عنب بلدي"، في سنة 2017، ووجدت أنه كما يقول بائعو البضائع الكاسدة: رئيس كْوَيِّسْ ورْخَيِّصْ وابن ناسْ! صَرَّحَتْ جابارد بعد تلك الزيارة للصحافة، بأنها ستدعم ابن حافظ إذا نجحت في الانتخابات الرئاسية. ويبدو أنها استخدمت أداة الشرط غير الجازمة (إذا) لأنها ليست واثقة من نجاحها، مثل ابن بلدنا "أبو حميد" الذي رشح نفسه لعضوية مجلس الشعب عن محافظة إدلب في سنة 2006، ولم يكن معه من المال نصف فرنك سوري مبخوش، إضافة إلى أن عقله فيه فَضَاوة مثل سيارات "فوردسون" التي تعمل على الديزل، ويبدو كل شيء فيها مضبوطًا عدا المقود "الدركسيون" الذي فيه فَضَاوة تجعل السيارة تنخطف يمينًا أو يسارًا في أثناء مسيرها على الطرقات.**

**عَلِقَتْ جابارد مع مذيع الـ "CNN"، علقة البَدوي بصلاة التراويح. قال لها: بشار الأسد مُعَذِّب وقاتل. ردت عليه: أنا لا أجادل في هذا.. فنط وسألها عن الاعتذار بعد أن غيرت رأيها به، فأخذت تلف وتدور وتقول إن التعامل مع أي ديكتاتور لا ضير فيه، إذا كان بقاء هذا الديكتاتور يَحُول دون إرسال الجنود الأمريكيين ليكونوا عرضة للأذى في حروب "لا طائل منها"... إلى آخره.**

**في الحقيقة، جواب جابارد الأخير جعلنا نحن محبي ابن حافظ الأسد نزعل منها، فقد تبين أنها تحب الرجل "حب مصلحة"، بل وينطوي على "شوية حقارة"، فكأنها أرادت أن تقول إنه طالما الرجل مستمر في قتل السوريين منذ ثماني سنوات، لماذا نرسل نحن جنودنا ليقتلوهم؟**

**نحن، أعني الملايين المملينة من السوريين، نحب ابن حافظ حبًا صافيًا، خالصًا لوجه الله تعالى، وما لا تعرفه هذه المرشحة المسكينة وغيرها من حكام الغرب التعبانين، أننا أحببناه من يوم أن قُتِلَ أخوه الذي كنا نحبه وننتظر موت أبيه بفارغ الصبر لنستمتع بحكمه لنا، وكان لدينا ما يكفي من الدينامية لنقلبَ موجة الحب نحو بشار، ويوم مات أبوه بالسلامة ركضنا إلى أمام مجلس الشعب بالألوف، ودبكنا له وفديناه بالروح وبالدم.. ولأن حظنا قليل، فقد هيأ الله لنا أناسًا يشبهون مذيع الـ CNN""، علقنا معهم علقة البدوي بصلاة التراويح.. قالوا لنا، هذا الولد في عقله "فضاوة"، قلنا لهم: نصبر عليه، لا بد أن يتزن ويركز، قالوا: عمره صغير، قلنا لهم البَرَكة بأعضاء مجلس الشعب، فهم جاهزون لتكبيره، وتصحيح دستوره بالتزامن مع إلقاء الأناشيد، والعدّيَّات، والدبكة، والنخ حتى تنفتق بنطلوناتهم من الخلف.. قالوا: ويسرق أموال الشعب مع ابن خاله.. قلنا: ما في فرق بيننا وبين رئيسنا، ليسرق.. قالوا: ويقتلكم.. ووقتها عصبنا متل أبو الفضل والمرشحة الأمريكية وقلنا لهم: فليقتلنا.. ألسنا القائلين: بالروح بالدم نفديك يا ابن حافظ؟!**